

حقيقة الإسلام وجوهر الدين

(حكمة الخلق والرسالة والمراد من العالمين)

دراسة لتقريب المعاني السامية للتوحيد والسنة

والحقائق الغائبة على الكثيرين من الأمة

((الجزء الثاني))

عثمان حسن بابكر

كتبه

**حقوق الطبع محفوظة للمؤلف**

**rahana04@yahoo.com**

## الفهرس

03	الفهرس
05	المقدمة
07	المعجزات الدالة على وجود الله تعالى
09	آيات في خلق الجبال
14	من آيات الله في الآفاق
25	آية السواد الذي في القمر
29	تمدد الكون
31	سحب الغبار الكوني الذي اكتشف انه دخان
36	معجزة تصدع الارض بعد ان كان كتلة واحدة
42	معجزة تعدد الزروع والثمار في ارض واحدة
43	من آيات الله تعالى في انفسنا
64	من المعجزات في حديث النبي واثبتها العلم
47	من المعجزات الاخبار عن حال اخر الزمان

49	تعليق على عبارات الحادية
55	النظر الى وجهه الكريم في الاخرة
63	من عقيدة اهل السنة في صفات الله تعالى
76	محبة الصحابة من عقيدة اهل السنة
81	ما يعين على الاستقامة
88	نساء الدنيا المؤمنات لا تنقص سعادتهن الحور في الجنة
96	نعيم القبر وعذابه
104	سكرات الموت بين التخفيف والشدة

## المقدمة

ان الحمد لله نحمد ونستغفره ونستعينه ونستهديه ونتوب واليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات اعمالنا، من يهده الله فهو المهتدي ويضلل فلن تجد له وليا مرشدا، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله.

اللهم صلي على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد.

اللهم وفقنا والقارئ الى معرفة الدين الحق والفهم الصواب وعظم لنا الاجر والثواب. وادخلنا في رحمتك وتوفنا مسلمين واجعلنا من الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، مع الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

هذا الجزء الثاني من كتاب: حقيقة الاسلام وجوهر الدين، يفصل اكثر في الحديث عن توحيد الربوبية يتضمن الاسماء والصفات، وما يزيد الايمان بالله ونذكر بعض ما أشار اليه القراءان من اسرار وعجائب في الكون تدل على انه الخالق، مع ذكر ملخص لمعتقد اهل السنة والجماعة، وذكر بعض الفوائد والنصائح التي تقوي الارادة او تزيل بعض اللبس في مسائل

فهمت خطأ عند بعض الناس، اللهم اهدنا لما اختلف فيه من الحق باذنك  
انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم. والحمد لله رب العالمين.

**تمت الطبعة الثالثة بحمد الله في 20 رمضان 1443هـ**

**الموافق 21 ابريل 2022م**

## حقيقة الإسلام وجوهر الدين

### حكمة الخلق والرسالة والمراد من العالمين

#### الجزء الثاني

##### المعجزات الدالة على وجود الله تعالى

لاشك ان القرءان لا تتقضي عجائبه وفي كل عصر يتضح الجديد من حكمته واسراره، بل ولا تُحصى معانيه وفوائده، وفي كل عصر قائمة معجزاته وآياته الدالة على وجود الله وعظيم قدرته، والمعجزات الربانية سواء التي وردت في كتاب الله القرءان او التي وردت على لسان نبيه في السنة فانها معجزات للامة في كل عصر، أي أولها وآخرها، تتجدد وتتبين معانيها دائماً، بمعنى ان هناك معجزات تظهر تفاصيلها في عدة عصور حتى بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، فقد ذكرها في حياته لكن منها ما يقع في زمان بعده حتى اخر الزمان لتكون معجزات وايات للناس في كل عصر.

منها اخبار لاحداث سترد فيما بعد، ومنها علوم طبية وظواهر كونية سواء في كوكب الأرض او ما بين السماء والارض او في المخلوقات الاخرى، وذلك ما أشار اليه القرءان بصيغة المضارع وحدوثه سيقع سواء الحاضر

او المستقبل مثال قوله تعالى: ( سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ). 53 فصلت. وسياتي ذكرها لاحقا.

فمن المعجزات ما حدثت في صدر الرسالة ورأها وسمعا اهل تلك الفترة، ومنها ما سمعوا عنها كخبر فامنوا بها كغيب على المؤمن الايمان به وبصحته، لكن تفاصيله ستقع في عصور أخرى فيشاهدها او يسمعا اهل ذلك الزمان فتكون لهم معجزة او ايه من آيات الله دالة على وجوده، وعلى صدق نبيه وان هذا الكتاب هو من عند الله وان النبي حق فيصدقوه ويتبعوا دينه.

وذلك ما وقع للعديد من الباحثين والعلماء غير المسلمين حتى اندهشوا لدقة تلك الاخبار السابقة من رجل امي، فدفعهم ذلك للاسلام، والايمان بهذه المعجزات التي تحققت في عصرهم وعلى أيديهم، فاهل المعرفة والعلم احرى بالايمان. كما وصف تعالى العلماء بالخشية في قوله تعالى: ( إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ). 28 فاطر. بمعنى الذين يخشون الله هم من العلماء الذين لديهم بصيرة بآياته.

ولهذا سنستعرض بعض ذلك لزيادة اليقين ولإزالة شك المترددين او المكذبين.

ومن تلك المعجزات التي تبينّت فيما بعد حياة النبي صلى الله عليه وسلم، منها ما أشار اليه القرءان من اسرار وعجائب في الكون ومشاهد لم تكن معلومة لدى السابقين ولم ترد في القصص والعجائب او الاثار والحكايات، ولم تكتشف تلك المواقع في وسط جبال وعرة لم يصل اليها الناس حتى اهل تلك البلدان لم يروها ولم يعثروا عليها من قبل ولم ينقلوا عنها خبرا، لانها في مناطق وعرة لم يصل اليها الناس، فكيف لرجل امي في بلد بعيد، ولم يكن من اهل ذلك البلد، فيحدّث عنها في ذلك الزمان، حيث بين القرءان تفاصيلها كخبر عن قدرة الله في الخلق، فوصف جبال ملونة بالوان عديدة وذكر منها الأبيض والاحمر بعدة الوان كالأحمر الغامض والاحمر الفاتح والزهري أي حمر مختلف الوانها، وغيرها من القمم السود تشكل تحفة بديعة.

فاذا بالناس أخيرا يقفون في الصين على تحفة رائعة من تلك الجبال التي تدل على عظمة الخالق، وليست نشأة عشوائية للكون، لكن الاعجب ان الكتاب الذي جاء به ذلك الامي قبل أربعة عشر قرنا من الزمان يتحدث عن ذلك، مخبرا عن عظمة الخالق ومعجزة لاهل زماننا تؤكد لهم صدق ذلك النبي، وان كتاب القرءان حقا من عند الله الخالق لهذا الكون، المطلع على تفاصيله وخبائاه، العالم باسراره، حيث قال تعالى في تلك الاية:

( وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ). 27  
فاطر.

انظر للمشهد الحقيقي للجبال





من اخبر لرجل امي في مكة ان هناك جبال ملونة في شعاب الصين وبالالوان  
المذكورة قبل ان يعرفها اهل الصين، انه الله العليم الخبير العليم. وهي شهادة  
على صدق نبيه الكريم.





انها من آيات الله الدالة على صدق رسوله محمد صلى الله عليه وسلم،  
ودالة على ان للكون خالق عظيم: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ  
وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ). 190 آل عمران.

فانظر الى تلك الالون المذكورة في الاية وجدد ايمانك وزد يقينا، فكلما  
علم العبد عن آيات الله وصفاته، حضه علمه بالله على الخشية وتعظيم  
الخالق جل وعلا، كما ورد في الاية عن العلماء.

وهي تؤكد ان من يخشون الله هم بعضا من عباده العلماء، لان رؤيتهم  
لايات الله واطلاعهم على العلوم والحكم تبين لهم ان ذلك الدين حقا من  
عند الله المخبر بهذه الاخبار. فتزيدهم ايمانا وخشية.

### من آيات الله في الآفاق

ومن تلك الايات الكونية والاشارات الربانية الملفتة اليها عجائب الكواكب  
والنجوم والمجرات في الآفاق التي اشار اليها القرءان في قوله تعالى:  
( سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ). 53  
فصلت.

وورد عند ابن جرير الطبري: قال ابن زيد، في قوله : (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي

الآفاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ) قال: آفاق السموات: نجومها وشمسها وقمرها اللاتي يجرين، وآيات في أنفسهم أيضا. وأولى القولين في ذلك بالصواب القول الأول، وهو ما قاله السدي، وذلك أن الله عزّ وجلّ وعد نبيّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يري هؤلاء المشركين الذين كانوا به مكذّبين آيات في الآفاق، وغير معقول أن يكون تهديدهم بأن يريهم ما هم راءوه. انتهى.

وهي تشمل كل ما سيقع بعده بين السموات والارض، والآفاق جمع افق. واذا قيل: بلغت شهرته الآفاق : ملأت شهرته بقاع الأرض.

فالاية تحدّثت عن احداث قادمة بعد نزولها حيث ذكرها حدث قادم (سنريهم) وانها ستوصلهم الى ان هذا الخبر حق من عند الله.

ومثلها قوله تعالى: ( سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا ) 93 النمل.

ومن تلك الايات والإشارات القرآنية في الافاق خلق الليل والنهار ودورانه حول بعضه ودقة الالفاظ في ذلك، وما يشير الى كروية الارض والتي لا تخطر على بال انسان في تلك الفترة قبل 1400 سنة وقبل الوحي بالقرآن، لكنها تتبين أخيرا فتصبح اكثر وضوحا، وان الانسان في تلك الفترة يرى من الأرض الجانب المشاهد المسطح وذلك لاتساعها، لكن بعد خط الافق لا يرى شي ويعزي ذلك لبعده وقصر بصره، لكن في الحقيقة ان بعد كيلمترات قليلة تبدا الأرض في النقيوس في شكل كروي فلا يرى ما

غاب في تكوير الأرض، ويرى السماء وكأنها التقت مع الأرض او التقت حولها، لانها تتكور حولها، ثم يأتي الليل ويلتف حول الأرض بتدرج بعد تغطية الطرف المشاهد ثم تلتف حول الجزء الغير مشاهد ثم يمضي الى جانب اخر، فاوله يخرج ويترك الأرض خلفه تضي وهو يمضي ليغطي جانب اخر في رحلة كروية حتى يعود في اليوم التالي، مما يفيد بان الأرض كروية ويطوف حولها ضوء الشمس عندما تدور الارض حول نفسها فيغيب ضوء الشمس فيترك مكان يظلم ويقدم على اخر فيضيئه.

ولو كانت الارض في خط واحد لاضاءتها الشمس مرة واحدة لكن لانها مستديرة تضيئ الشمس الجانب المواجه وأما ما استدار استتر حتى يرجع اليها.

وهذا الحال اشار اليه القراءن في عصر لا يعرفون كروية الأرض الا خبرا قرءانيا امنوا به وظهر منه جانب هو دوران الليل على النهار، واخير في عصر العلم بالكرة الأرضية يقفون على ان ذلك الاكتشاف قد أشار اليه القراءن من قبل في ابداع بيان، اذا تاملوه وجدوا كل المراحل مشمولة في كلمات معجزات، فتأمل قوله تعالى في الايه 5 من سورة الزمر كيف تشير الى تكوير الأرض وان الليل يمر بشكل كروي حولها لانها مكورة حيث قال تعالى: (يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى). الاية 5 الزمر.

ففيه اشارة الى كروية الارض، وان الليل والنهار يدوران حولها.

واتضح بجلاء كروية الارض وانها مستديرة في شكل بيضاوي وسافر الناس بالطائرات وداروا حولها حتى عادوا الى نقطة البداية وشاهدوها من الفضاء فلم يصبح خبر فقط بل مشاهد ومعايش يوميا.

فقد علم يقينا ان الأرض تدور، سواء حول نفسها أو حول الشمس ولا يتعارض ذلك مع جريان الشمس في فلك لها آخر سواء علمه الناس او ما زالوا في بحث لكن اخبر الله تعالى عن ذلك بانها تجري لمستقر لها، كقوله تعالى: (وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (38) وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ). الى بيانه تعالى انها لا تتصادم ولا تلتقي ولا تسبق في سرعتها المجاربه لها لان كل منهما له مدار وفلك تسبح فيه في الفضاء. حيث قال تعالى: (لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ). 38- 40 يسين.

واية الانبياء 33 : (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ).

وهذا لا ينفي ان الأرض أيضا تدور فينتج عن ذلك الليل والنهار وتقطع هذه المسافة قريبا من 24 ساعة.

نعم الشمس لا تدور حول الارض بل الارض تدور حول الشمس، لكن كما ان القمر يدور حول الارض وان الارض تدور حول الشمس بتتابعها، فكذا الشمس تدور في فلك اخر ومسار لها كما قال الله عنه: ( والشمس تجري لمستقر لها). لم يقل تجري حول الارض ولكنه قال (تجري لمستقر لها). وهي في مدارها هذا تدور حولها كواكب تابعه لها عرفت بالمجموعة الشمسية. فاذن ذكر ان كل منهما يدور لا يلزم ان تدور الشمس حول الارض وانما لها دورقة خاصة بها، ومن الكواكب تابع تدور حولها.

وان لم يتوصل الباحثون في الفضاء لدقة تفاصيل الكثير من المدارات حتى الان لكن ذكره الله تعالى ويؤمن به المسلمون المؤمنون بما جاء في القرآن. كما اخبر عن اسرار القمر ثم رأى الناس ذلك بعد ان وصلوا القمر.

فلا تناقض بين ان الشمس تجري لمستقر لها، وان الارض تدور حول الشمس. فكل حادث.

واما دوران الارض فقد عايشه الناس بل حسبوا المسافة بالكيلومترات، وقد علم ان مسافة محيط الأرض في وسطها عند خط الاستواء 40,075 كيلو متر، تقطعها الأرض في نحو 24 ساعة، بمعنى ان سرعة دوران

الارض او جريانها تبلغ 1,669.79 كيلو متر في الساعة، تأمل هذه السرعة الفائقة التي لا نشعر بها.

أي اسرع من الطائرة الركاب في عصرنا هذا، ونحن عليها مستقرين بفعل الجاذبية لا نحس بذلك الدوران.

وإذا كان اعلى هذه الأرض الجبال البارزة، فهي ضمن الارض ومعها تدور، أي أيضا هذه الجبال تدور بسرعة 1,669.79 كيلو متر في الساعة، بمعنى ان هذه الجبال فعليا تدور وتمر مر السحاب في الفضاء ونحن نراها ثابتة او نحسبها جامدة لأننا معها في موقع واحد، فلا تدور داخل الأرض او حولها بل تدور ضمن كواكب الأرض في فلكها، ونحن والأرض والجبال ندور سويا، والجاذبية تجعلنا ثابتين عليها الا اننا معا ندور بتلك السرعة.

صنع الله الذي اتقن كل شي، ودقة الخلق وحكمة الخالق وعظمة الابداع تتجلى في ما نزل على نبيه في القرءان حيث اخبر بذلك في قوله تعالى: ( وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَّ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ). 88 النمل.

فهي من الاعجاز العلمي الذي يؤكد صدق رسالته وانها اية من عند الله تعالى.

وقبل ان نعبر هذا الموضوع نشير الى ما قد اشكل على البعض عندما ذكر القرءان ان الجبال اوتادا فيرون ان دورانها يتناقض مع ذلك، ولم يوفقوا بين الخبرين، لكن كل منها لا ينافي الاخر. حيث انها اوتادا حق لكن ذلك بالنسبة للأرض ثابتة فيها بل مثبتة لها، فهي الهيكل الممسك للأرض، والتراب قشرة على ذلك الهيكل وحولها الماء، وقاع الأرض هي جذور الجبال وما تحت الأرض من الجبال اكبر مما يظهر منها، ومنها صفائح مكونة لاصل الأرض في شكل صحون وصفائح تحمل الارض والماء، وتمتد منها رؤوس شامخة، ونرى الجبال فاذا دارت الأرض دار راس الجبل ايضا، والذي ينظر اليه من خارج الأرض يجد الجبل يدور كالسحاب، فالجبال والأرض هما جسم واحد هو كوكب الأرض لكن هذا الكوكب بما فيه يدور حول نفسه ويدور حول الشمس في ذات الوقت، وفي الأرض الجبال ثابتة على ظهرها وفي باطنها، فلا تعارض بين انها تدور حول الشمس وانها اوتادا للأرض تمسكها وتدور ضمنها.

اذن الجبال ثابتة في الارض ممسكة لها مانعة من التصدع، لكنها ضمن الارض ومعها تدور في الفضاء. فهي اوتادا للارض وتدور ضمن الارض.

واما من اشكل عليه انها تمر يوم القيامة وحصر هذا الدوار على ذلك المعنى اي تمر يوم القيامة، فذلك حدث اخر وكله من صنع الله، فيمكن

يوم القيامة تمر بل ثبت حالات اخرى في مراحل عدة منها انها تتطاير بل وتندك وتكون كالعهن أي القطن المنفوش فهذه احداث أخرى يوم القيامة اثبتها القران، ومنها قوله تعالى: (وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً \* فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ). 14-15 الحاقة. وقوله تعالى: (يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا \* وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا). 9-10 الطور. وقوله تعالى: (وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا). 20 النبأ.

ففي ذلك اليوم تدور وتندك وتتطاير حتى تصبح هباءً وسرابا. فهذا حدث اخر يوم القيامة.

واما دورانها في الدنيا شيء اخر وحادث وثابت وليس محل بحث وتوقع بل امر واقع يراه الناس يوميا، وفي كل رحلة طائرة يقفون على الحقيقة. ونخلص الى انه كما السحابة تمر وتدور فوقنا، فايضا الجبال تدور مع ارضها عندما تدور حول نفسها وحول الشمس ولمن يراها من خارج الكرة الارضية فهي تمر مر السحاب.

وأیضا نحن وما حملنا من امتعة ندور كذلك ضمن الارض، فمثالا لتوضیح ذلك، اذا دخل مع المسافرين البعوض او الناموس في الطائرة فهو يمر ويطير معها، والتي تزيد سرعتها على 800 كيلو متر في الساعة، فسافرت الحشرات مع الركاب في رحلة مثلا من سان فرانسيسكو

الى ابوظبي نحو 15 ساعة و13 دقيقة، وقطعت خلالها مسافة 13,220 كيلو متر، وبعد الوصول وفتح الباب خرج الناموس او الحشرات معهم الى خارج الطائرة، فقد وصل الناموس الى هناك بسرعة 800 الى 900 كيلو متر في الساعة سرعة الطائرة التي كانت عليها، في حين الحشرات لم تسير هي بتلك السرعة وليس ذلك من طاقتها، بل لم تطير أصلا لقطع هذه المسافة، وهي راكضة على ظهر كرسي او رف، لكنها قطعت تلك المسافة ضمن المركبة التي كانت عليها دون ان تبارح مكانها.

فكذلك الجبال سارت بتلك السرعة ومرت مر السحاب دون ان تبارح موقعها من الأرض، لانها تبعا لكوكب الأرض التي هي جزء منها دون ان تفارقها او تحدث خلافا فيها ومازالت راسية واوتادا ثابتة عليها، وفي ذات الوقت تمر مر السحاب ضمن دورة الارض في مدارها. فذلك صنع رب الارباب.

فلا تعارض بين انها اوتاد للأرض، وانها تمر معها مر السحاب.

وزال الاشكال. الا عند مكابر مختال. او مشكك مختال يستهدف آيات الله بالابطال. (وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ) 51 الحج.

اما عن اقوال سابقة لبعض العلماء الفضلاء تخالف ذلك فقد كان قبل ان يتبين للبشر او لبعضهم ما علم اخيرا حول الكرة الارضية والفضاء، فلا حرج فيه لان الخلاف حول علم الفضاء او اي شي من قول البشر يقع كثيرا بين الباحثين ثم يرجعون الى ما تبين لهم اخيرا.

ولتوضيح تلك الحقيقة العلمية اكثر، فكما الجبال تمر كالسحاب فنحن ومساكننا وحيواناتنا نمر معها بذات السرعة، ونحن عندما ننام في الطائرة وهي سابحة في جو السماء فاننا حقيقة نمر مر السحاب في جو السماء وبسرعة الطائرة دون ان نفارق المقعد او الطائرة لانها هي التي تسير بنا سير السحاب.

وقد كانت الإشارة في القرآن لذلك دون تفاصيل في ذلك الزمان، ولعل بعض اهل البادية وعوام الاعراب في عصر ليس فيه عربات ولا طائرات اذا ذكرت لهم تفاصيلها ربما البعض يتشكك لعدم قدرته على فهم ذلك او ادراكه، الا ان اهل الايمان واليقين يؤمنون به كغيب، لكن بعض العوام في البادية والرعاة ربما يهلك فهمهم في ذلك، ويصعب عليه تعقل الحضارة القادمة، فإشار لها القرآن بعبارات دون الخوض في كثير من التفاصيل، لتكون آية ومعجزة لاهل زمان آخر يرون تفاصيل للكون اكثر فيجدون القرآن قد ذكرها سابقا.

فمن حكمة الله وردت في ذلك الزمان الإشارة فقط، لكن يقع تفصيلها في عصر حضارة تصبح لهم هذه الاخبار معجزة ذكرها النبي في ذلك الزمان ويقف امامها انسان القرون من التاسع عشر الميلادي وما بعده يقف امام آية في الآفاق تؤكد ان ذلك القرءان من كلام الله الخالق الخبير. وتؤكد ابحاثهم صدق تلك الالية: (سُنْرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ).

فالناس يرون في الآفاق حقائق ومعلومات جديدة لكن أشار اليها القرءان قبل قرون عديدة.

وعبارة في الآفاق تلفت النظر الى حقائق كثيرة بين السماء والارض فيها عجائب تدل على وجود خالق مبدع هو من صنع هذا الكون.

ومنها إشارات قرائنية الى أبحاث في الكون ستاتي وفيها معجزات تدل على الخالق، فتعرفونها، كانه يقول سوف تتبينون وتتأكدون ان تلك الاخبار كانت من عند الله تعالى.

### آية السواد الذي في القمر

ومن آيات الله في الآفاق ما ورد في قوله تعالى: (وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا). 12 الاسراء.

ومما اتضح للناس في القرن العشرين من نتائج الرحلات الى القمر حيث توصلت الى نتائج ان على ظهر القمر صخور في شكل مكان احتراق سابق مثل الحديد الذائب يوما من الأيام، وان ذلك يدل على ان القمر كان يوما تحت درجة حرار عالية تذيب الحديد، اي كان مشتعلا، بل اكتشفوا ان باطن القمر مازالت به براكين تفيد ان في داخله اشتعال.

وقد أشار القرءان والسنة ايضا الى ما يفيد ان القمر كان مثل الشمس مشتعلا ثم اطفئ او اخمدت ناره، وبقيت الشمس على ضياءها سراجها وهاجا شديدة الإضاءة لأنها مشتعلة، واصبح القمر نورا فقط لانه يعكس الضوء الذي يقع عليه، ويصبح آية لليل والشمس آية للنهار، وذلك ما ورد في الآية السابقة وايضا قوله تعالى: (وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا). 16 نوح.

ونورا لانه يضيء بلا اشتعال بل انعكاس، واما السِرَاجُ به شعلة.

ومحو آية الليل هو طمس اشتعال القمر واخماده ناره، وذلك ما بينه النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه ونقل تفسيره الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين، فهم لا يحدثون او يروون في شأن المستقبل الا ما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم لانه غيب ولا يخوضون فيه، بل يذكرون ما ثبت عن صلى الله عليه وسلم.

ومن ذلك ما ذكره ابن كثير في تفسير الآية. عن قتادة قوله : كنا نحدث ان محو آية الليل سواد القمر الذي فيه، وجعلنا آية النهار مبصرة، أي: منيرة، خلق الشمس أنور من القمر واعظم.

وذكر قال ابن جريج: قال ابن عباس: كان القمر يضيء كما تضيء الشمس، والقمر آية الليل، والشمس آية النهار ( فمحونا آية الليل): السواد الذي في القمر.

وذكر ابن جرير الطبري في تاريخه: من حديث عبد الله بن عباس: فأرسل جبرئيل عليه السلام فأمر جناحه على وجه القمر - وهو يومئذ شمس - ثلاث مرات ، فطمس عنه الضوء ، وبقي فيه النور ، فذلك قوله عز وجل: { وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً } . قال: فالسواد الذي ترونه في القمر شبه الخطوط فيه فهو أثر المحو. جزء 1 ص 56 .

وقال في تفسيره: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس: كان القمر يضيء كما تضيء الشمس، والقمر آية الليل، والشمس آية النهار، فمحونا آية الليل: السواد الذي في القمر.

وأن علم الفلك قد كشف أخيراً أن الآثار التي في القمر تدل على انه كان مشتعلًا ثم خمد وانطفأ.

فبحثهم يؤكد ما ورد في الاحاديث ان القمر كان مشتعلا فبرد.

فقد أظهرت المراصد المتطورة والأقمار الاصطناعية الأولى صوراً تفصيلية للقمر، وتبين من خلالها وجود فوهات لبراكين ومرتفعات وأحواض منخفضة. واتضح طبيعة القمر تماماً عندما وطئ رائد الفضاء الأمريكي (نيل آرمسترونغ) سطح القمر في عام 1969م.

كما اتضح من خلال وسائل النظر الفلكية الدقيقة، ودراسات الجيولوجيا على سطح القمر كما قال علماء الفضاء في وكالة الفضاء الأمريكية (ناسا) عن براكين (أيو) : (هى دراسة علمية للبراكين الموجودة على سطح القمر أيو أحد أقمار كوكب المشتري، وتنتج عن هذه البراكين تدفقات من الحمم البركانية وحفر بركانية، بالإضافة إلى أعمدة من ثاني أكسيد الكبريت و الكبريت التي تمتد على مئات الكيلومترات عالياً في الفضاء).

وقد اكتشف المسبار ( LRO ) ان عدة انابيب في القطب الشمالي للقمر كانت تصعد منها براكين الى سطح القمر في السابق.

وقد افادوا بان الاثار تدل على ان حرارة القمر كانت تبلغ 1700 درجة مئوية.

وفي رحلة فوياجر 1 مرور عبر المركبات الفضائية، غاليليو، كاسيني، هايجنز، ونيوهورايزونز، في عام 1979م. حيث اكتشفوا النشاط البركاني.

وعلماء الفلك الأرضيون اكتشفوا ان أكثر من 150 بركاناً نشطاً ويتوقعون أن تصل عدد البراكين إلى أكثر من 400 بركان.

وهذه البراكين هي آثار ذلك الاشتعال السابق وتؤكد ان باطن القمر مازال مشتعلا وبراكين تتور من وقت لآخر وهي بقية الاشتعال السابق عندما كان القمر مشتعلا يضيئ مثل الشمس ولما اخمد بقي داخله مشتعل.

ولما لم يصبح له ضياء متوهج بعدما خمد الاشتعال، اصبح مظلم الا الجانب الذي يقع عليه ضوء الشمس فيعكس منه نورا هادي على سطح الارض الذي يواجهه.

وتلك الخلاصة التي جمعت من عدة مراكز ابحاث فضائية تقيد صحة ما ورد في السنة من هذه الاوصاف وبدقة تحكي مرحلة مرحلة من حصاد رحلات ابحاث الفضاء.

ونتائج ابحاث رحلات القمر قد جاءت من قبل في السنة النبوية من اخبار ذلك النبي الامي بلا صاروخ ولا طائرة، لكن اخبره الله الخالق العليم الخبير. لتبقي احد المعجزات الدالة على خلق الله لهذا الكون وان الرسول الذي اوصل هذا الشرح الذي نزل عليه هو صادق في قوله فيصدقوه ويتبعوه.

ومن آياته في الآفاق:

## تمدد الكون

فمن الحقائق التي توصل اليها العلم الحديث وتوافق عليها الكثير من الباحثين وابهروا العالم واحتقوا بذلك، منها حقيقة ان الكون يتمدد ويتسع كل عام بل حتى المجرات تبتعد عن بعضها وعن مكان حدوثها الاول، فمنها خبر اولي تردد صاحب فكرته أولاً وهو عالم الفلك الروسي آينشتاين ثم اعتمد ذلك عام 1929 م بعد ما توصل العالم الأمريكي أدوين هابل باستخدام منظار، مما دفع آينشتاين لمقابلته بعد ثلاثة سنوات من الحدث ليؤكد صحة ما سبق التوصل اليه ويدعم الفكرة واحتفاءً معاً بذلك.

يقول البروفيسور: ايدنجتون. : (إن مثال النجوم والمجرات كنفوش مطبوعة على سطح بالون من المطاط وهو ينتفخ باستمرار، وهكذا تتباعد جميع المجرات الفضائية عن أخواتها بحركاتها الذاتية في عملية التوسع الكوني).

كما اكتشف عالم الفلك البلجيكي جورج لوميتز عام 1927 تمدد الكون، واكتشف أن الكون في حالة حركة وليس في حالة ثابتة على أساس معادلات النظرية النسبية وهذا ما قال به من قبل فريدمان.

وقد اجريت في إطار مشروع دراسة المستعرات العظمى - قام بتحليل نتائجها عدد من العلماء، وكما افادوا: سول بيرلموتر وبريان شميدتو آدم ريس ونالوا عنها جائزة نوبل في الفيزياء عام 2011م بان سرعة تمدد الكون تزداد.

كما ان بواسطة قياس الالوان عند الابتعاد والاقتراب عرف الفرق بين القرب والابتعاد حيث ان الضوء يتكون من سبعة الوان واثبت العلم ان اللون الاحمر يدل على الطول او البعد واللون البنفسجي يدل على القصر وعند الاكتشاف بالالوان تدل على ان اللون يتجه نحو الاحمر ويفيد ان الكوكب يبتعد.

ولم تثبت الابحاث ان حجم الكواكب يزداد، بل تتعد عن بعضها وذلك ما يعني اتساع الكون. وشبهه البعض بالبالون الذي عليه رسوم فعندما ينفخ تتباعد الصور عليه، وحصيلة كل ذلك ان الكون يتسع، وشاهدنا من نتائج ابحاثهم تفيد حقيقة توسع الكون وتمدده فقد وافقت ما ورد في القرءان الذي نزل على النبي الامي قبل قرون حيث قال تعالى مخبرا عن توسع السموات التي خلقها، في الاية : (وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ).  
47 الذاريات.

فمن قال لذلك الامي ان توسعا سيحدث في الكون؟ فالمخبر هو الله الخلاق العليم.

**ومن الابحاث التي تصدق خبر النبي الامي**

**سحب الغبار الكوني الذي اكتشف انه دخان**

من الحقائق التي اثبتها العلم الحديث واعترف بها العلماء وهم في دهشة لانها ذكرت في القران قبل قرون عديدة. تلك الحقيقة عن طبيعة السحب الغازية والغبارية المنتشرة في الكون وتسبح فيها الكواكب وما حولها وأنها تتركب بشكل أساسي من الكربون والسيلكون وهما المركبان الأساسيان للدخان الذي نعرفه.

وكانت مقالات العلماء اولا تفيد: إن الغبار الكوني هو عبارة عن جزيئات دقيقة من المادة الصلبة تسبح في الفضاء بين النجوم. ثم انتقلوا بعد البحث الى ان ما اسموه بالغبار هو في الحقيقة دخان وجزيئاته على صفة الدخان.

وثبت بواسطة جهاز التحليل لذرات الغبار الكوني في مختبرات جامعة واشنطن، وهو أول جهاز في العالم تم تصميمه لدراسة الكون داخل المختبر بدلاً من المناظير. فقد أثبت الجهاز الطبيعة الدخانية للسحب الغازية والغبارية المنتشرة في الكون.

وقال العالم الامريكي الذي أشرف على التحليل في مختبرات وكالة الفضاء ناسا: ( إن هذه الجزيئات التي كنا نسميها غباراً كونياً لا تشبه الغبار أبداً، وإذا أردنا أن نصف بدقة فائقة هذه الجزيئات فإن أفضل كلمة هي كلمة ( Smoke ) اي دخان.

وقد اشار القرءان الى ان السماء كانت دخان في الاية 11 من سورة فصلت: ( ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ). فقد كانت دخان بنيت منه جزيئاته السماء.

وذلك ما يفيد ان الفضاء حولها من تلك الاجسام والجزيئات الدخانية التي بنيت منها السماء، وان ما يراه الباحثون بالمناظير من البعد غبارا ادركوا اخيرا انه دخان، وصدق الله العظيم وبلغ رسوله الكريم.

كما اشار القرءان الى ما سوف يحدث للسماء قبل قيام الساعة وستعاد كما بدأت دخان وتذوب. ومنها قوله تعالى: (يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدَّا عَلَيْنا إِنَّا كُنَّا فاعِلِينَ ). 104 الانبياء.

وقد ذكر ابن جرير في تفسيره احد الاقوال: حدثني محمد بن سعد ، الى قوله عن ابن عباس كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ . . . ( الآية ، قال: نهلك كل شيء كما كان أول مرة. وقوله (وَعَدَّا عَلَيْنا) يقول: وعدناكم ذلك وعدا

حقا علينا أن نوفي بما وعدنا، إنا كنا فاعلي ما وعدناكم من ذلك أيها الناس، لأنه قد سبق في حكمنا وقضائنا أن نفعله، على يقين بأن ذلك كائن، واستعدوا وتأهبوا.

وقد اشار القرءان الى يوم فزع العصاة عند قيام الساعة فذكر الدخان الذي تاتي به السماء عند اعادتها. قال تعالى في الاية 10 من سورة الدخان: (فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ (10) يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ) 11.

ويوحي ذلك بان السموات سوف تشتد حرارتها الى درجة الذوبان كانما يتحلل الدخان الى ذراته التي بنيت منها السماء وقال تعالى عن ذوبانها كالدهان في الاية : 37 الرحمن: (فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ).

وذكر ابن كثير عن ابن جريج : تصير السماء كالدهن الذائب، وذلك حين يصيبها حر جهنم .

والمعجزة هنا ان ذلك الدخان الذي يراه الباحثون ويملاء الافاق قد اشار اليه القرءان بانه كان قبل ما تبني السموات. ومازال حولها الدخان.

وكما خلق الانسان من طين وخلق كل الاحياء من الماء: (وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ). فكذاك بنيت السماء بناء، ولها سمك وابواب،

ومنه قوله تعالى: ( أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا \* رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا ).  
27\_ 28 النازعات.

ورد في سمكها الحديث الشريف: بينا نحن عند رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ مَرَّتْ سَحَابَةٌ فَقَالَ أَتَدْرُونَ مَا هَذِهِ قُلْنَا اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ الْعَنَانُ وَزَوَايَا الْأَرْضِ تَسُوْقُهُ إِلَى مَنْ لَا يَشْكُرُونَهُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَا يَدْعُونَهُ أَتَدْرُونَ مَا هَذَا فَوْقَكُمْ قُلْنَا اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ الرَّفِيعُ مَوْجٌ مَكْفُوفٌ وَسَقْفٌ مَحْفُوظٌ أَتَدْرُونَ كَمْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهَا قُلْنَا اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ مَسِيرَةٌ خَمْسَمَائَةِ سَنَةٍ ثُمَّ قَالَ أَتَدْرُونَ مَا الَّذِي فَوْقَهَا قُلْنَا اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ مَسِيرَةٌ خَمْسَمَائَةِ عَامٍ حَتَّى عَدَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ ثُمَّ قَالَ أَتَدْرُونَ مَا فَوْقَ ذَلِكَ قُلْنَا اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ الْعَرْشُ أَتَدْرُونَ كَمْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ قُلْنَا اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ مَسِيرَةٌ خَمْسَمَائَةِ عَامٍ ثُمَّ قَالَ أَتَدْرُونَ مَا هَذِهِ تَحْتَكُمْ قُلْنَا اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ أَرْضٌ أَتَدْرُونَ مَا تَحْتَهَا قُلْنَا اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ أَرْضٌ أُخْرَى أَتَدْرُونَ كَمْ بَيْنَهُمَا قُلْنَا اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ مَسِيرَةٌ خَمْسَمَائَةِ عَامٍ حَتَّى عَدَّ سَبْعَ أَرْضِينَ ثُمَّ قَالَ وَأَيُّمُ اللهُ لَوْ دَلَّيْتُمْ أَحَدَكُمْ إِلَى الْأَرْضِ السُّفْلَى السَّابِعَةِ لَهَبِطَ ثُمَّ قَرَأَ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ. من حديث ابي هريرة ، ذكره ابن كثير في البداية والنهاية رقم

17 \ 1.

وحديث اخر: كنفُ الأرضِ مسيرةَ خَمْسِمائةِ عامٍ وبينَ الأرضِ العليا والسَّماءِ الدُّنيا خَمْسِمائةِ عامٍ وبينَ كَنَفِها وَكَنَفِها خَمْسِمائةِ عامٍ وما بينَ الأرضِ والعليا والسَّماءِ السَّابعةِ ثَمَّ ما بينَ السَّماءِ السَّابعةِ إلى العرشِ مسيرةُ ذلكِ كلِّه. من حديثِ ابي نر الغفاري رضي الله عنه، ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد. 8 \ 134 .

والحديث: ما بينَ سماءِ الدُّنيا والتّي تليها مسيرةُ خَمْسِمائةِ عامٍ وما بينَ كُلِّ سماءٍ بينَ خَمْسِمائةِ عامٍ وما بينَ السَّماءِ السَّابعةِ والكرسيِّ مسيرةُ خَمْسِمائةِ عامٍ وما بينَ الكرسيِّ والماءِ خَمْسِمائةِ عامٍ والعرشُ على الماءِ واللهُ جلَّ ذكرُهُ على العرشِ يعلمُ ما أنتم عليه. من حديثِ عبد الله بن مسعود. ذكره الهيثمي 1\91. ورجاله رجال الصحيح

وفي تفسير فتح القدير ذكر الشوكاني الحديث: أَنَّ غَلْظَ كُلِّ سماءٍ مسيرةُ خَمْسِمائةِ عامٍ وما بينَ كُلِّ سماءٍ إلى سماءٍ خَمْسِمائةِ عامٍ وَأَنَّها سَبْعُ سماءٍ وَأَنَّ الأرضَ سَبْعُ أرضينَ. 1\90 .

فالسَّماءُ كانتِ دخانٌ والذي ثبت علميا في الفضاء هو دخانٌ وسياتي يوما منها الدخان. فسبحان ربِّ السَّماءِ والأرضِ.

## معجزة تصدع الارض بعد ان كان كتلة واحدة

ومن معجزات القرآن اخباره عن جغرافية الارض وانها في السابق كانت كتلة واحدة ثم حدث لها تمزق او تقطعت الى قارات وجزر، كما تشير طبيعة الارض والقطع المتقابلة. وهذا ما اشار اليه كتاب الله في قوله تعالى: ( أَوْلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ). 30 الانبياء.

فالنبي الامي يتحدث عن عالم السماوات وتفاصيل الارض وطبيعتها والاثار التي تدل على ما حدث لها سابقا، بما يبهر علماء عصرنا. وجاءت ابحاثهم تطابق ذلك وتؤكد.

فالسماوات فتقت واصبحت عدة سموات، والارض فتقت واصبحت قارات.

وكما ان الكون يتباعد فايضا الارض بين قاراتها تتسع وتتباعد، هذه الحقيقة قد توصل اليها العلم والخرائط بان الارض قد تعرضت في يوم من الايام الى تمزق وفتق ومنه ما عرف بالاختود، والذي حدث في عدة مواقع، فقد سبق بيانه في القرآن، كما في الاية السابقة: ( كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ).

وتفسير الاية يشمل انواعا من الفتق، منه ما ذكر في تفسير الطبري حيث قال: وقال آخرون: بل معنى ذلك أن السماوات كانت مرتتقة طبقة،

ففتقها الله فجعلها سبع سماوات وكذلك الأرض كانت كذلك مرتتقة، ففتقها، فجعلها سبع أرضين.

وقال الطبري ايضا: ذكر من قال: ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، الى قوله: عن مجاهد، في قول الله تبارك وتعالى: ( رَتَقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ) من الأرض ستّ أرضين معها فتلك سبع أرضين معها، ومن السماء ستّ سماوات معها، فتلك سبع سماوات معها، قال: ولم تكن الأرض والسماء متماسّتين.

وهذا ما يفيد ان الفتق ليس بين السماء والارض من بعضهما ولكن للارض ذاتها فتق فيها، وللسموات فتق فرق بينها السبع.

وكذلك قول الطبري: حدثنا عبد الحميد بن بيان، قال: أخبرنا محمد بن يزيد، عن إسماعيل، قال: سألت أبا صالح عن قوله: ( كَانَتْ رَتَقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ) قال: كانت الأرض رتقا والسموات رتقا، ففتق من السماء سبع سماوات، ومن الأرض سبع أرضين.

وقال الطبري: حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السديّ، قال: كانت سماء واحدة ثم فتقها، فجعلها سبع سماوات في يومين. الخ.

والفتق قد يكون له عدة معاني ويمكن كل انواع الفتق التي ذكرت ومنها ما ورد يدعم واقع الارض وجغرافيتها التي تشير الى ان قارات الارض قطعت من بعضها.

وقد اشار الى ذلك القرءان والسنة ايضا، ان الارض عندما خلقت لم تكن على شكلها البيضاوي الحالي، اي لم تكن على شكل البيضة ثم جعلها الله على شكل البيضة وهذا كانه يفيد سبب الفتق الذي حدث فيما بعد الخلق الاول، وتقطعت القارات عندما جعلت الارض في شكل بيضاوي، وورد في القرءان قوله تعالى: (وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا). 30 النازعات. جاء في التفسير : جعلها مثل البيضة وهذا معنى للفتق الذي حدث لها.

واذا نظرنا الى خريطة الارض نرى ان كل الاطراف المتقابلة تفيد انها كانت متصلة مع بعض وما يقابله يملأ الفراغ الذي حدث فيه، وقطعت منها كانه تمزقت فانظر الى الخريطة: الاشارة برقم 1 مع 1 ورقم 2 مع 2 و3 مع 3 وغيره تجدها كانه قطعت من بعض. كانت كتلة ثم تمزقت.



ومن بين قطع الأرض أجزاء صغيرة هي الجزر، وفي شمال الكرة الأرضية متقاربة، وفي جنوبها متسعة لذلك أصبحت جزر كثيرة مثل اندونيسيا وتتسع الفوارق بينها كلما اتجهنا جنوباً.

والعديد من الأبحاث بينت أن البحر الأحمر ما زال يتسع في كل عام نحو ستة سنتمترات، و من المتوقع أن يصبح محيطاً يوماً ما.

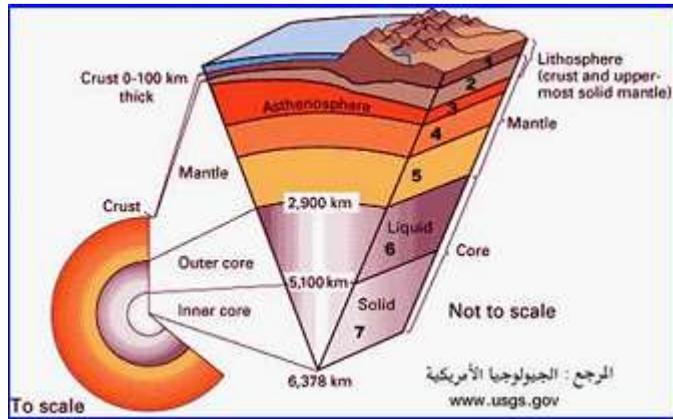
وصدق الله إذ يقول: (كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا).

وقد أشار القرآن إلى أن الأرض جعلها سبع أراضٍ، وظهرت حقيقتان: أن الغارات سبع، وهي آسيا وأفريقيا وأوروبا وأمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية وأستراليا والقارة القطبية الجنوبية "أنتاركتيكا". ولعل البعض لا يعلم عنها الكثير، فإنها من حيث المساحة تعد الخامسة في الغارات، ومكسوة بالثلوج .

كما عرفها موقع موضوع العربي: القارة القطبية الجنوبية (أنتاركتيكا): هي من القارات القديمة، والتي تحتل المرتبة الخامسة بين قارات العالم من حيث المساحة وتتوسطها سلسلة جبال، ويلتقي عندها المحيط الهادي مع المحيط الاطلسي.

وايضا حقيقة اخرى ان الارض سبع طبقات في داخلها.

وقد بينت وكالة الجيولوجيا الامريكية: ان طبقات الارض سبعة، وهي:  
 1- القشرة، 2- الغلاف الصخري، 3- نطاق الضعف الارضي، 4-  
 الوشاح الاعلى، 5- الوشاح الادنى، 6- النواة الخارجية، 7- النواة  
 الداخلية.



وقد بين الله تعالى ان الاراضي سبع كما ان السموات سبع في الاية: (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ). 12 الطلاق.

كما اشار القرعان الى ان الانس والجن لا يمكنهم النفاذ من قطر الارض وعمقها. اي ليس التحدي فقط لعدم القدرة على النفاذ من قطر السماء فقط بل وايضا عدم القدرة على النفاذ من قطر الارض في داخلها، وذلك ليس فقط لبعدها او صلابتها، بل واسرار اخرى.

وربما يقول متحدي يمكن خرق الصخور فينفذ منها، لكن هناك سر او سبب اخر وهو لشدة حرارتها التي تبلغ 6650 درجة، فلا يمكن للبشر عبورها او النفاذ من خلالها، والالات والمعدات المصنوعة من الحديد الصلب او معدن هي صنعت من صهر بجرار الافران التي لا تصل الى درجة حرارة نواة الارض المشتعلة وهي اضعاف حرارة الطبقات التي فوقها وتلك تخرج منها براكين تقذف الحمم على سطح الارض بقوة هائلة فالافران التي عندنا لا تبلغ درجة حرارة نواة الارض. لذا تذوب الالات قبل العبور من نوات الارض.

واثبت الابحاث ان عمق الارض يصل الى 12,700 كيلومتر وان الحدود السفلية للوشاح معولمة بواسطة حد جوتتبيرغ الذي يفصل الوشاح السفلي واللب الداخلي عالي الكثافة. كما ان اللب ينقسم إلى طبقة داخلية وخارجية وعمق يصل الى نحو 5120 كيلو متر، واما اللب مزيج من النيكل والحديد المشتعل، واللب الداخلي صلب كنواة في مركز الارض وقطره نحو 2600 كيلومتر.

فالجن والانس لا يمكنهم تجاوز نواة الارض عالية الحرارة.

### معجزة تعدد الزروع والثمار في ارض واحدة

ومن الحقائق التي تدعو الى التفكير بديع خلقه، ان الأرض الواحدة التي تروى بماء واحد، لكن تنبت اشكالا وطعما مختلفا دلالة على ان الأرض ليست هي التي فعلت ذلك، لكن هناك مقدر ومبدع عليم قادر انبت الزرع بامرهِ وليست الأرض التي تتحكم، بل هناك مدبر يخلق ويجعله كائن حي ينمو ويزداد ويتنفس، وان الذي انبتها واحياها من ارض ميتة جافة، فانه قادر على ان ينبت الانسان مرة أخرى، ومن خلقها اول مرة وخلق الانسان فانه قادر على اعادته يوم القيامة، فهي تدل على الخالق جلّ وعلا، كما تدل على انه قادر على ان يحي الموتى يوم القيامة.

وذلك جاء في الاية 4 من سور الرعد: (وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ وَصِنَوَانٌ وَعَيْرٌ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفُضِلُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ).

وقوله تعالى : (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْتَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).

39 فصلت.

فهي من الدلالات على البعث يوم القيامة، كما ان الارض اليابسة الميتة بعد نزول الماء عليها تخرج منها نباتات حية وتنمو، فمن فعل ذلك قادر على احياء الانسان يوم القيامة بعد ان اصبح ترابا.

### من آيات الله تعالى في انفسنا

ومن آيات الله تعالى في انفسنا ما اخبر به النبي الامي في عصر ليس فيه علم التشريح ولا دقة في معرفة مسار النطفة التي يخلق منها الانسان فيخبر بمراحل نموها وتطورها داخل الرحم، بل حتى عدد الأيام التي تتحول فيها من شكل الى اخر داخل الرحم، واليوم الذي تأخذ فيه شكل الانسان، فقد ذكر تفاصيلها ذلك النبي الامي قبل اكثر من 1400 عام.

فلم تكن دقة الوصف والتفاصيل الصغيرة مجرد تكهن بل دلالة على ان الذي اخبره بتلك التفاصيل الدقيقة هو الخالق الخبير.

ومن ذلك ما توصل اليه العلم والطب والتشريح حيث قالوا عن اطوار الجنين انه يكون 6 أسابيع بعدها يحدث تغيير مفاجئ ويصبح شكل انسان، وليس تغيير متدرج، بل تحول سريع ينتقل به من شكل عجيبة وقضاريف الى شكل انسان فجئة.

وذلك ما ورد في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم عن أبو الطفيل عامر بن واثلة وجاء في شطره الثاني: فقال له الرجل: أتعجب من ذلك؟ فإني

سمعتُ رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ " إِذَا مَرَّ بِالنُّظْفَةِ ثِنْتَانِ وَأَرْبَعُونَ لَيْلَةً، بَعَثَ اللهُ إِلَيْهَا مَلَكًا. فَصَوَّرَهَا وَخَلَقَ سَمْعَهَا وَبَصَرَهَا وَجِلْدَهَا وَلَحْمَهَا وَعِظَامَهَا. ثُمَّ قَالَ: يَا رَبِّ! أَذْكَرُ أَمْ أُنْثَى؟ فَيَقْضِي رَبُّكَ مَا شَاءَ. وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ. ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ! أَجَلُهُ. فَيَقُولُ رَبُّكَ مَا شَاءَ وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ. ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ! رِزْقُهُ. فَيَقْضِي رَبُّكَ مَا شَاءَ. وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ. ثُمَّ يَخْرُجُ الْمَلَكُ بِالصَّحِيفَةِ فِي يَدِهِ. فَلَا يَزِيدُ عَلَى مَا أُمِرَ وَلَا يَنْقُصُ.

وقوله: ( ثنتان وأربعون ليلة ) التي وردت في الحديث هي 6 اسابيع التي اثبتها الطب والعلم الحديث. فلم يزيدوا او ينقصوا يوما عما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم.

(ومن الحكمة في ذلك الحديث: ان الله اطع على ما هو كائن وحادث من خلقه فكتب ما سيقع).

والشاهد من الحديث هو دقة التفصيل والمعجزة في خبر النبي الامي، والذي توصل اليه العلم أخيرا واصبح حقيقة مشاهدة للباحثين والعلماء، ومعجزة تبين لاهل هذا الزمان صدق ذلك الخبر وان من جاء به هو صاحب وحي الاهي وليس من قول بشر امي في عصر ليس فيه علم تشريح ولا مناظير.

وجاء في القراءان عن اطوار خلق الاجنة قبل ان تصبح شيئاً اخر وتتشكل انسان. قوله تعالى: ( ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ). 14 المؤمنون.

وقد ورد في القراءان عدد السواتر التي تغطي الجنين ثلاثة، في قوله تعالى: (يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ). 6 الزمر.

ذكر الطبري: عن عكرمة (في ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ) قال: الظلمات الثلاث: البطن، والرحم، والمشيمة.

ولم يكن ذلك معلوم للناس قبل نزول القراءان. ومن شهادات الباحثين في العصر الحديث قول العالم الكندي (مور) (Keith Moore) في كتابه في علم الاجنة المتبع في كثير من الجامعات، قال: ان القرآن الكريم هو الكتاب الوحيد الذي ذكر قبل زمننا المعاصر بدقة متناهية مراحل تطوّر الجنين.

وصدق الله الذي وعد الناس بان يريهم في انفسهم عظمة الخالق كما قال: (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ).

## من المعجزات في حديث النبي وأثبتها العلم

ومن الحقائق العلمية الحديثة التي أشارت إليها أحاديث النبي الأمي صلى الله عليه وسلم، قبل قرون، وقد اكتشفها العلم أخيراً تلك التي جادل حولها منكري السنة فالجمهم العلم الحديث مؤكداً صدق النبي الأمي، منها تشريح مكونات الذباب وأنه مع حملة لجراثيم كثيرة، إلا أنه يحمل مبيدات ومضادات لتلك الجراثيم في إحدى جناحيه، فإذا غمس الذباب في سائل يخلط بين الداء الذي يحمله وبين الدواء الذي في أحد جناحيه تزول تلك الجراثيم ويقضي عليها مضاد حيوي في جناح الذباب، وقد قالت بذلك طبيبة في أستراليا وهي (جوان كلارك) حيث ذكرت أن الذباب يحوي مضادات حيوية على سطح جسمه الخارجي.

وكذلك العديد من العلماء في كل من ألمانيا واليابان وغيرها عبّروا عن وجود مضادات حيوية في الذباب وليس المجال لحصرها ولكن كامثلة، ومن الباحثين من ألف كتاباً كبحثاً خاصاً بذلك بعنوان: (الداء والدواء في جناحي الذباب) وهو الأستاذ الدكتور: مصطفى إبراهيم حسن. أستاذ الحشرات الطبية ومدير مركز أبحاث ودراسات الحشرات الناقلة للأمراض كلية العلوم (بنين) جامعة الأزهر - القاهرة - مصر. وذلك لمن أراد تفاصيل علمية أكثر فليرجع إليه. فقد أوفى جزاه الله خيراً.

وخلص الأبحاث تكشف عن المعجزة التي تتجلى لاهل هذا العصر عن هذه العلوم الدقيقة قد قال بها ذلك النبي الامي قبل قرون عديدة كما ورد في صحيح البخاري وابن ماجه فى سننه عن أبى هريرة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا وقع الذباب فى شراب أحدكم فليغمسه ثم لينزعه، فإن فى أحد جناحيه داء وفى الآخر شفاء.

فالتب الحديث أكد ذلك مما يدل على ان الذي أخبر ذلك الامي هو الله العليم الخبير الخالق القدير، وان ذلك الدين حق وان الله هو المرسل لذلك النبي الامي محمد صلى الله عليه وسلم.

### من المعجزات الاخبار عن حال اخر الزمان

ومن اخبار ذلك النبي الامي عن حال اهل اخر الزمان وعن واقع ما كان فى خيال الناس آنذاك حيث ذكر سرعة الناس ستكون كالطير، مع الرغبة فى الافتراس والمطامع القاتلة، كما فى الحديث الذي رواه مسلم والبخاري ومنه: سمعت عبد الله بن عمرو وجاءه رجل فقال ما هذا الحديث الذي تحدث به تقول ان الساعة تقوم الى كذا وكذا. الى ان قال سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فيبقى شرار الناس فى خفة الطير

واحلام السباع لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا. ( في ابواب الفتن والملاحم، والفتن واشراط الساعة).

والمراد هنا صدق الخبر عن سرعة الناس في خفة الطير بل واسرع وانهم فعلا يطيرون في الهواء بالطائرات، وحتى في الأرض في سرعة وخفة الطير بل وزادوا عنها. فمن ادري الرجل الامي ان يوما سيكون الناس في خفة الطير قبل ان يصنع الناس العربات فضلا عن الطائرات. انه خبر من وحي الله الخالق.

قوله تعالى: (كل شي خلقناه بقدر)

لو زادت سرعة الارض او ابتعدت عن مكانها الحالي لما كانت على هذا الاستقرار. فلوا اقتربت الارض من الشمس لاحترقت ولو بعدت لتجمدت الاحياء فهي بقدر معلوم ولم تفارق الارض مسارها ولم تسقط عليها السماء او هي اقتربت لتصطمم بها ولم تصطمم بملايين النجوم، ذلك تقدير العليم الخبير وليست الارض مجرد جماد سابح في الهواء يسير نفسه بل خلق السموات الارض اية تدل على وجود الخالق الخبير.

ان لكل كتلة جاذبية ومعلوم عن الكواكب تجذب ما يقترب منها فاذا خرجت الارض عن مدارها لحدث تجاذب مع غيرها من الكواكب او النجوم، ولكن كما قال تعالى: ( وكل في فلك يسبحون).

وهذه الاستدلالات على صحة الدين وصدق الرسول ووجود الخالق الله عز وجل، اردت بها مناقشة شبهات من ينكرون وجود الله ويشككون في صحة الدين، ورحمة بهم ورجاء ان تصلهم الحجة البالغة وتغسل ادران الالحاد، وتعالج مرض الشك وتفتح المدارك حتى تدرك الاشارات القرآنية الدالة على الوحدانية لله رب البرية.

### تعليق على عبارات الحادية

واشير هنا الى بعض شبهات الالحاد، ومنها قولهم: لا نؤمن الا بكل محسوس وملسوس، فاذا تاملنا هذه العبارة تبطل نفسها، اذ ان من المخلوقات ما لم نحسه ولم نلمسه ولكن نسمع عنه ودلت عليه آثاره ومخلفاته، فنؤمن به وان لم نراه، فهي تدل على مثال وجود الخالق وان لم نراه، والموجودات تدل على الموجد والآثار تدل على فاعل للاثر.

ومثلا انك تجزم بانك مولود من ابوين وهما من ابوين وقد سمعت عن جدك السابع ولم تراه ولكن يقينا ان لك جد سمعت عن اخباره وآثاره وانت منها، فهل تنفي وجود اجدادك الذين لم تراهم بحجة انك لم تشاهدهم ولم تلمسهم؟ لكن آثارهم التي خلفوها تدل عليهم، فالله اولى بالاعتراف بوجوده منهم.

وكذلك هذه الارض وما عليها من محيطات لها موجد وصانع فان لم تراه هل تنفي انها موجودة؟ وهل وجدت بغير موجد؟ . الكل يؤمن بوجودها ووجودنا عليها لكن البعض ينكر ان لها موجد فهل اوجدت نفسها؟ لا، فهناك من اوجدها اي خلقها، لكن يبقى عند البعض شبهة من وساوس الشيطان، تقول: اذن من خلق الخالق. نقول اذا لم تعرف الكثير عن الخالق لا يعني عدم وجوده بل الموجودات اثبتت ان لها موجد، وهناك من المحدثات او المصنوعات ما لم تعرف من صنعها، فهل تتكر وجودها لانك لم ترى صانعها؟

ان ضعف الانسان الذي لا يعرف حتى الان الكثير من المخلوقات ولا مواقعها، فانه لا يمكنه معرف كل صفات الخالق العظيم، والانسان عجز حتى عن ادراك اكثر الصناعات التي صنعها اخوانه البشر، فاذا اخبر ببعضها يكاد لا يصدق وبعضها لم تصل اليه ولا اخبارها. فكيف يريد ان يعرف او يرى ذات خالق السموات والارض العظيم. واذا لم يراه او لم يعرف كل صفاته هذا لا يعني انه غير موجود.

بل يعجز الانسان عن النظر الى كوكب الشمس ولم يرى ذاتها بل الاشعة الصادرة منها وكل التعريفات التي حولها هي تحليلات من البعض ويعجز البصر عن النظر الى ذاتها مباشرة وهي كوكوب واحد من ملايين تحت سقف السماء الدنيا التي لم يصلها الانسان بمقدراته الا من رفعه الله

بقدرته او بملائكة ارسلها اليه وذلك من الدين والاعتقاد وليس من قوة الخلق. فمن عجز عن ادراك كل حقيقة كوكب الشمس فكيف يريد ان يحس ويلمس ذات الخالق العظيم سبحانه وتعالى. لانهم يقولون لا يؤمنون الا بكل محسوس وملمس.

اذن هذه النظرية باطلة حتى في شأن المخلوقات فكيف يجعلها حجة على الله وينفي بها وجوده.

فهذه الموجودات التي يؤمن بها الملحد واثبت انها محسوسة وملموسة هل خلقت نفسها؟ بل هي باحساسه ولمسه لها اصبحت شاهدة على ان هناك من اوجدها. ويبقى له كيف ومن هو الموجد. هل لك غير الله من تتسب له خلقها وهل له آيات ومعجزات تدل على انه يخلق. يبقى له ان يقول لم يراه. نقول نعم انك وكل المبصرين لا تدرك ابصارهم الله لعظمته وجلاله ولضعف الخلق الا ان يريهم منه ما وعد ان يريهم يوم القيامة اكراما لايمانهم به وزيادة لهم من فضله.

وان الانسان الضعيف اذا لمس الكهرباء التي صنعها مات، واذا توهجت مشتعلة اخذت بصره، فهذه مخلوقة صنعها الانسان بيده ويعجز عن النظر اليها، فهي فقط مثال لضعف الانسان وان من المخلوقات ما لا يقدر النظر اليه، الا يفيد ذلك ان الخالق العظيم لا يقدر الانسان ان

يدركه ببصره، وقد اخبر تعالى بذلك: (لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ). 103 الانعام.

فليس كل ما لا تعرف تفاصيله انه غير موجود ويرجع ذلك لضعف ادراك الانسان وقليل علمه، وهناك ما لا نراه لكنه موجود لان بصرنا محدود لا يراه.

فمن الموجودات التي في بيتك ما لم ترى صانعها فهل تنفي وجود صانع لها؟ مثلا العطر الذي صنع في فرنسا واخبرنا البعض او المسوق بانه صنع في فرنسا لكننا لم نرى المصنع ولا الصانع فهل ننفي وجود الصانع لانك لم تراه او تحسه، بل الموجود امامنا ذلك الشيء المصنوع دليل على الصانع الذي لم نراه.

فالسماوات والارض وما بينها تدل على الخالق العظيم وان عجزت الابصار ان تدركه لعظمته وجلاله. قال تعالى: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ). 190 آل عمران.

وقوله تعالى: ( هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ \* إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ). 5-6 يونس.

ودقة الكون تفيد انه ليس صنع عشوائي ناتج عن صدفة او انشطار بين الكواكب، بل حسابا دقيقا اذا زاد او نقص لاختل الكون وانعدمت حياة الاحياء، كمثل ان اقتربت الشمس من الارض او بعدت لانعدمت الحياة.

ولو كانت حركتها عشوائية او من نفسها كجماد خرج من جماد لابتعدت عن مجراها او اقتربت، ولكن ذلك تقدير العزيز العليم.

وإذا تأملت الكرة الأرضية داخل كرة السماء التي تحيط بها، فهي كرة داخل كرة أكبر وأوسع تدور في داخلها لكنها لم ترتطم بأي جانب او جدار في الاتجاهات الأربعة لم تخرج من مدارها مع ملايين النجوم والكواكب، يدل ذلك على انه ليس مجرد جمادات تدور من نفسها ولكن هناك خالق يديرها وينظم حركتها وهو الله تعالى الذي قال: ( وكل في لك يسبحون).

ان الانبعاثات الكهرومغناطيسية التي تصدرها الشمس على الارض والاشعة فوق البنفسجية والاشعة السينية من على بعد ملايين الاميال تصل الى الارض في ثمانية دقائق.

والكائنات الحية في الارض مع كل نوع من الاشعة لها تفاعل، وتميل الارض قليلا في شكلها البضاوي فيحدث الشتاء ما يتناسب لانبات النباتات الشتوية ثم ترجع قليلا ليحدث الصيف الذي يناسب نباتات الصيف فيجد الانسان حاجته الغذائية من تدبير العليم الخبير.

وسبحانه وتعالى عما يقولون المنكرون علوا كبيرا.

وان لسان حال الكون يقول بان له مدبر ومدير قدير وعليم خبير وان لم يره الانسان الضعيف. فالذي خلق كل ذلك اول مرة قادر على ان يعيده.

وهذه المناقشة الجدلية والمنطقية فقط لمن لا يؤمنون بالقرءان او في شك، واما لمن اسلم ويريد المزيد ليقن، فان الله تعالى بين لنبيه موسى عليه السلام انك لن تراني، وذلك لعظمته فانوار الحجب اقوى من طاقة الانسان، فاخبر تعالى عن سؤال موسى له ذلك في الاية 143 الاعراف: (وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرَاكَ وَكَانَ مَكَانَهُ فَسَوْفَ نَرَاكَ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ).

وقد كان سؤال موسى عليه السلام بعد ان قرّبه ربه وكلمه تكلّما طمع موسى عليه السلام ان يراه لانه حصل على ما لم يحصل عليه عامة الناس فطمع في الرؤيا. الا ان ليس للبشر ان يروه في الدنيا.

وذكر الطبري: حدثنا القاسم قال، حدثني الحسين قال، حدثني حجاج، عن أبي بكر الهذلي قال: لما تخلف موسى عليه السلام بعد الثلاثين، حتى سمع كلام الله، اشتاق إلى النظر إليه فقال: ربّ أرنى أنظر إليك! قال: لن

تراني، وليس لبشر أن يطيق أن ينظر إليّ في الدنيا، من نظر إلي مات! قال: إلهي سمعت منطقتك، واشتقت إلى النظر إليك، ولأن أنظر إليك ثم أموت أحب إليّ من أن أعيش ولا أراك! قال: فانظر إلى الجبل، فإن استقر مكانه فسوف تراني.

وذكر الطبري: حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع) : فلما تجلّى ربه للجبل جعله دكًا وخرّ موسى صعقًا، وذلك أن الجبل حين كُشِفَ الغطاء ورأى النور، صار مثل دكّ من الدكّات.

وايضا: قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: فلما تاب إلى موسى عليه السلام فهمه من غشيته، وذلك هو الإفاقة من الصعقة التي خرّ لها موسى صلى الله عليه وسلم " قال سبحانه " ، تنزيهاً لك، يا رب، وتبرئةً أن يراك أحد في الدنيا، ثم يعيش " = تبت إليك" من مسألتي إياك ما سألتك من الرؤية " =وأنا أول المؤمنين " ، بك من قومي، أن لا يراك في الدنيا أحد إلا هلك.

### النظر الى وجهه الكريم في الاخرة

اما في الاخرة وعد الله عباده المحسنين بالنظر الى وجهه الكريم، كما في الاية: (وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ). 22 - 23 القيامة.

وقال تعالى: (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ). 26 يونس.

قال ابن كثير: وقد وردت في ذلك أحاديث كثيرة ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمن ذلك ما رواه الإمام أحمد: حدثنا عفان، أخبرنا حماد بن سلمة، عن ثابت البناني، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن صهيب ؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية ( : للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) وقال: إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، نادى مناد: يا أهل الجنة، إن لكم موعدا يريد أن ينجزكموه . فيقولون: وما هو؟ ألم يثقل موازيننا، ويبيض وجوهنا، ويدخلنا الجنة، ويزحزحنا من النار؟. قال : يكشف لهم الحجاب، فينظرون إليه، فوالله ما أعطاهم الله شيئا أحب إليهم من النظر إليه، ولا أقر لأعينهم.

ونقل عن ابن جرير: أخبرنا يونس، أخبرنا ابن وهب : أخبرنا شبيب، عن أبان عن أبي تميمة الهجيمي؛ أنه سمع أبا موسى الأشعري يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم " : إن الله يبعث يوم القيامة مناديا ينادي: يا أهل الجنة - بصوت يسمع أولهم وآخرهم - : إن الله وعدكم الحسنى وزيادة ، الحسنى : الجنة . وزيادة : النظر إلى وجه الرحمن عز وجل.

وايضا عن ابن جرير: عن عطاء، عن كعب بن عجرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: ( للذين أحسنوا الحسنى وزيادة): قال: النظر إلى وجه الرحمن عز وجل. انتهى.

فتلك الرؤية في الآخرة يكرم بها عباده ويحدثهم، وإمال في الدنيا للعظمة والجلال لا تستطيع الابصار ان تدرك ربها بطبيعتها وهو اعظم واجل وعرف هذا في قوله تعالى: ( لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ). وان ابصار البشر لا تستطيع ذلك فلا تتكلف في ذلك مع انها عاجزة عن رؤية او ادراك بعض المخلوقات فكيف بها ان تدرك الخالق جل وعلا.

وللحديث عن عظمة الخالق حتى يدرك العبد قليل من العلم عن صفاته وما عرف به نفسه وما وصفه به رسوله بلا خوض ولا تمثيل ولا تعطيل.

روى الامام احمد من حديث جبير بن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن جده جبير بن مطعم رضي الله عنه قال: أتى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، جَهَدتِ الْأَنْفُسُ، وَضَاعَتِ الْعِيَالُ، وَنَهَكَتِ الْأَمْوَالُ، وَهَلَكَتِ الْأَنْعَامُ، فَاسْتَسْقَى اللَّهُ لَنَا، فَإِنَّا نَسْتَشْفَعُ بِكَ عَلَى اللَّهِ، وَنَسْتَشْفَعُ بِاللَّهِ عَلَيْكَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَيْحَكَ، أَتَدْرِي مَا تَقُولُ؟ وَسَبَّحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَمَا زَالَ يُسَبِّحُ، حَتَّى عُرِفَ ذَلِكَ فِي وُجُوهِ أَصْحَابِهِ، ثُمَّ قَالَ: وَيْحَكَ، إِنَّهُ لَا

يُسْتَشْفَعُ بِاللَّهِ عَلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ، شَأْنُ اللَّهِ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ، وَيَحْكُ، أَتَدْرِي مَا اللَّهُ؟ إِنَّ عَرْشَهُ عَلَى سَمَاوَاتِهِ لَهَكَذَا - وَقَالَ بِأَصَابِعِهِ - مِثْلَ الْقُبَّةِ. الى اخر. وراه ايضا ابن خزيمة وابي دواود.

قال تعالى: (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ). 67 الزمر.

ويشير تعالى الى بعض خلقه التي فيها عبر تحكي عظمة الخالق فقال تعالى: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ). 164 البقرة.

كذلك تجد عجائب واسرار اعترف بها الباحثون ومنهم من اسلم. من ليس له علم بالعالم المحيط قد لا يدرك ذلك.

قف على كل واحدة مما ذكرت في الاية وتفكر وبطريقة علمية وتابع الابحاث تجد الاسرار والعبر.

ان هذه السموات والارض التي نراها واسعة وعظيمة ما هي الا مثل الحلقة او العملة المعدنية الساقطة في صحراء. كما جاء في الحديث.

ومما ورد في عظمة الخالق الحديث: ما بينَ سماءِ الدُّنيا والَّتِي تليها مسيرةُ خمسمائةِ عامٍ وما بينَ كُلِّ سماءٍ من خمسمائةِ عامٍ وما بينَ السَّماءِ السَّابعةِ والكرسيِّ مسيرةُ خمسمائةِ عامٍ وما بينَ الكرسيِّ والماءِ خمسمائةِ عامٍ والعرشُ على الماءِ واللَّهُ جلَّ ذكرُهُ على العرشِ يَعْلَمُ ما أنتم عليه.

ان الله اعظم من ان تدرك ابصار البشر بقدرتها الذاتية الا ان يريهم الله منه ما شاء يوم القيامة.

وقد سال بني اسرائيل موسى عليه السلام بعبارة ليس فيها ادب مع الله، ان يروا الله جهرة اي عيانا، فعاقبهم الله كما في قوله تعالى: (فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ). 153 النساء.

وعند الحديث عن الله جلَّ وعلا يجب الادب واختيار العبارات والمفردات التي تليق بجلاله وذلك فقط بما ورد في كتابه او على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم لانك تتحدث عن العظيم الخالق برأيك.

ونزه الله نفسه عن توصيف الناس له بعقولهم القاصرة وبين ان السلامة في ذلك هي للمرسلين الذين يصفونه بما بينه لهم ولا يعتدون. حيث قال تعالى: (سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ \* وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ). 181-180 الصافات.

اي السلامة في وصفه للرسل لانهم لا يصفونه الا بما وصف به نفسه وكذلك من تبعهم من الناس يتقيدون بذلك الوصف.

وان العلم بالله عز وجل هو اول اصول الدين، وهي المعرفة بربوبيته والوهيته واسمائه وصفاته، ومعرفة ما يناقض ذلك من الشرك او التعطيل والتشبيه والتمثيل لاجتنابه، وقد عرفنا الله بالله اي هو عرّف الخلق على نفسه، ومنها الفطرة حيث كل مولود يولد على الفطرة كما في الحديث، وان الله تعرّف ايضا بآياته والمعجزات، وليست المخلوقات هي من عرّف على الله ولكن النظر والتفكر فيها يزيد الايمان واليقين.

فالفضل في معرفة الله يرجع الى الله تعالى، فقد منّ على الخلق بالعلم به كما جاء في كلام الصحابي الذي اقره عليه النبي صلى الله عليه وسلم، حيث قال: اللهم لولا أنت ما اهتدينا -- ولا تصدقنا ولا صلينا. رواه البخاري ومسلم عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه. وهذا سياق البخاري.

ومن الرد القراءني على منكري الخالق قال تعالى: ( أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ). 35 الطور.

لما سمعها رجل قبل ان يسلم كانت له لفتة منطقية ايغظته من غفلته، كما في الاثر: عن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه قال: سمعت النبي - صلى الله عليه وسلم - يقرأ في المغرب بالطور، فلما بلغ هذه الآية: ( أَمْ

خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون أم خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون أم عندهم خزائن ربك أم هم المسيطرون) كاد قلبي أن يطير. رواه البخاري ومسلم.

فمن آمن بالخلق الاول يلزمه ان يؤمن بالبعث لان الذي خلق اول مرة قادر على ان يعيده. وقد اشار الرب جلا وعلا الى ذلك ومدللا ومبينا في قوله تعالى: ( يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّن عِلْقَةٍ ثُمَّ مِّن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُمْ مَّن يُّتَوَفَّىٰ وَمِنكُمْ مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَىٰ الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ). 5 الحج.

قال ابن جرير الطبري: وهذا احتجاج من الله على الذي أخبر عنه من الناس أنه يجادل في الله بغير علم، اتباعا منه للشيطان المرید، وتنبیه له على موضع خطأ قلبه، وإنكاره ما أنكر من قدرة ربه. قال: يا أيها الناس إن كنتم في شك من قدرتنا على بعثكم من قبوركم بعد مماتكم وبلاكم استعظاما منكم لذلك، فإن في ابتدائنا خلق أبيكم آدم صلى الله عليه وسلم من تراب ثم إنشائناكم من نطفة آدم، ثم تصريفناكم أحوالا حالا بعد حال، من نطفة إلى علقة، ثم من علقة إلى مضغة، لكم معتبرا ومتعظا تعتبرون

به، فتعلمون أن من قدر على ذلك فغير متعذر عليه إعادتكم بعد فنائكم كما كنتم أحياء قبل الفناء .

وقال ابن جرير في الآية 6: يعني تعالى ذكره بقوله: ذلك هذا الذي ذكرت لكم أيها الناس من بدئنا خلقكم في بطون أمهاتكم، ووصفنا أحوالكم قبل الميلاد وبعده، طفلا وكهلا وشيخا هرما وتنبئنا لكم على فعلنا بالأرض الهامدة بما ننزل عليها من الغيث، لتؤمنوا وتصدقوا بأن ذلك الذي فعل ذلك الله الذي هو الحق لا شك فيه، وأن من سواه مما تعبدون من الأوثان والأصنام باطل لأنها لا تقدر على فعل شيء من ذلك، وتعلموا أن القدرة التي جعل بها هذه الأشياء العجيبة لا يتعذر عليها أن يحيي بها الموتى بعد فنائهم ودروسها في التراب، وأن فاعل ذلك على كل ما أراد وشاء من شيء قادر لا يمتنع عليه شيء أراد. انتهى.

والتأمل في الأرض الجماد الجافة فاذا انزل الله عليها الماء تخرج منها كائنات حية ونباتات تنمو، فان هذا مثال يفيد ان لا عجب ولا صعوبة في ان ينبت الناس مرة اخرى ويحيون كما احيا من هذه الارض الميتة.

وقال ابن كثير : ولتوقنوا بذلك أن الساعة التي وعدتكم أن أبعث فيها الموتى من قبورهم جاثية لا محالة ( لا رَيْبَ فِيهَا ) يقول: لا شك في

مجيئها وحدثها، ( وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ) حينئذ من فيها من  
الأموات أحياء إلى موقف الحساب، فلا تشكوا في ذلك ، ولا تمتروا فيه.

### من عقيدة اهل السنة في صفات الله تعالى

ومن عقيدة أهل السنة والجماعة، انهم يصفون ربهم بصفاته الواردة في  
القرآن والسنة فقط، ويتقيدون في وصف الله تعالى بما وصف به نفسه،  
وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ولا يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ  
عَنْ مَوَاضِعِهِ، ولا يلحدون في أسمائه وآياته، كما امر في قوله تعالى:  
(وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ  
مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ). 180 الأعراف.

وهو الذي ذكر صفات ونفى الممثل في ذات الآية قوله تعالى: ( لَيْسَ  
كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ). 11 الشورى.

واهل السنة يثبتون لله ما أثبتته لنفسه من غير تمثيل، ولا تكيف ولا  
تعطيل، ولا يحدّدون كيفية صفات الله جل وعلا لأن الله تعالى لم يخبر  
عن الكيفية، كما قال مالك ابن انس رحمه الله: والسؤال عن الكيف بدعة.

ذكره الحافظ أبو نعيم في الحلية : ورواه الإمام أبو إسماعيل الصابوني في كتابه (عقيدة السلف) وأيضاً الإمام الدارمي شيخ البخاري، قال في كتابه الردّ على الجهميّة.

وذكر الشيخ ابن باز رحمه الله في مجموع فتاواه: فاعلم ببارك الله فيك أن أهل السنة والجماعة من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم والتابعين لهم بإحسان مجمعون على أن الله في السماء، وأنه فوق العرش، وأن الأيدي ترفع إليه سبحانه كما دلت على ذلك الآيات والأحاديث الصحيحة، كما أجمعوا أنه سبحانه غني عن العرش وعن غيره، وأن جميع المخلوقات كلها فقيرة إليه، كما أجمعوا أنه سبحانه في جهة العلو فوق العرش، وفوق جميع المخلوقات، وليس في داخل السموات -تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً- بل هو سبحانه وتعالى فوق جميع المخلوقات، وقد استوى على عرشه استواء يليق بجلاله وعظمته ولا يشابه خلقه في ذلك ولا في شيء من صفاته، كما قال الإمام مالك رحمه الله لما سئل عن الاستواء، قال: (الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة) يعني عن كيفية الاستواء، وهكذا قال أهل السنة في جميع الصفات مثل قول مالك المعاني معلومة على حسب ما تقتضيه اللغة العربية التي خاطب الله بها العباد، والكيف مجهول وتلك المعاني معان كاملة ثابتة موصوف بها ربنا سبحانه لا يشابه فيها خلقه، والكلام

في هذا يحتاج إلى مزيد بسط، وسنفعل ذلك إن شاء الله بعد وصولنا إلى المدينة، ونقرأ عليك كتابك، وننبهك على ما فيه من أخطاء، ونوصيك بتدبر القرآن الكريم والإيمان بأن جميع ما دل عليه حق لائق بالله سبحانه فيما يتعلق بباب الأسماء والصفات. كما أن جميع ما دل عليه حق في جميع الأبواب الأخرى، ولا يجوز تأويل الصفات، ولا صرفها عن ظاهرها اللائق بالله، ولا تفويضها، بل هذا كله من اعتقاد أهل البدع، أما أهل السنة والجماعة فلا يؤولون آيات الصفات وأحاديثها ولا يصرفونها عن ظاهرها ولا يفوضونها، بل يعتقدون أن جميع ما دلت عليه من المعنى كله حق ثابت لله لائق به سبحانه لا يشابهه فيه خلقه، كما قال سبحانه: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ \* اللَّهُ الصَّمَدُ \* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ \* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ [الإخلاص: 1-4]، وقال سبحانه: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ [الشورى: 11] فنفى عن نفسه مماثلة الخلق وأثبت لنفسه السمع والبصر على الوجه اللائق به وهكذا بقية الصفات. انتهى.

وقد قال تعالى: ( فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ).  
74 النحل.

ولا أحد من الخلق أعلم من الله بنفسه. وهو القائل: ( قُلْ أَلَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ ). 140 البقرة.

واما من الناس فالاعلم بصفات الله هم الرسل حيث بين تعالى السلامة في الحديث عن صفاته فقط للرسل لانهم يتقيدون بما اخبرهم، فنزه نفسه عن وصف الجهال واثى عن المرسلين في وصفهم له حيث قال تعالى: (سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ\*وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ). 180 - 181 الصافات.

واما عن اقوال رسولنا خاصة قال تعالى: (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ). 4 النجم.

ولا يخوض اهل السنة في الصفات بارائهم بل يثبتون لله ما أثبتته لنفسه إثباتاً بلا تمثيل وتنزيهاً بلا تعطيل. ويؤمنون بان الله تعالى: هو الأول ليس قبله شيء، والآخر الذي ليس بعده شيء، والظاهر الذي ليس فوقه شيء، والباطن الذي ليس دونه شيء، كما وصف نفسه في الاية: (هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ). 3 الحديد.

واهل السنة يؤمنون بان الله في السماء كما قال تعالى: ( أَلَمْ نَكُنْ مِنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ). 17 الملك.

والقول في السماء لا يعني تحديد كيفية ولا تمثيل بل ايماننا بما قال تعالى عن نفسه في الاية.

وورد في ذلك حديث مشهور : قال معاوية بن الحكم السلمي: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بجارية، فقلت: يا رسول الله، عليّ رقبة أفأعتقها؟ فقال لها رسول الله: ( أين الله؟) فقالت: في السماء، فقال: ( من أنا؟ )، قالت: رسول الله، قال: ( اعتقها فإنها مؤمنة ). رواه الإمام الشافعي في الرسالة ص 75 والإمام مالك في الموطأ 776 ج2. وابن أبي شيبة في الايمان ص 36، والإمام أحمد في المسند 5\448 وأبو داود في السنن 1\260 ، وعبد الله بن احمد بن حمبل في السنة 1\306 ، وابن خزيمة والبيهقي ومسلم في صحيحه 7\354 وغيرهم.

قال الامام مالك: الله عزوجل في السماء وعلمه في كل مكان لا يخلو منه شيء وتلا هذه الآية: وما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم. السنة لعبد الله بن احمد 1\109

ولله صفة العلو كما قال تعالى: ( سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى). 1 الاعلى. وقال تعالى: عن الملائكة: (يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ). 50 النحل.

وقال : تعالى: ( إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ). 10 فاطر.

وقال تعالى: (وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ). 18 الانعام.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث: ألا تأمنوني وأنا أمين من  
في السماء. البخاري 4351 ومسلم 1046

وحديث سعد بن ابي وقاص ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لسعد بن  
معاذ: لقد حكمت فيهم بحكم الملك الاعلى من فوق سبع سموات. رواه  
النسائي 11 واخرجه البيهقي في الاسماء والصفات ص 240 ، وجاء في  
الصحيحين عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه.

وصف تعالى نفسه بالمتين كما في الاية: (إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ  
الْمَتِينُ). 58 الذاريات.

ويؤمن اهل السنة بالكرسي والعرش الذي ورد في اية الكرسي: ( وَسِعَ  
كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ). 255  
البقرة.

وان الله مستوي على عرشه فوق سبع سموات بائن من خلقه استواء يليق  
بجلاله وعظمته، من غير تكييف ولا تعطيل.

ومنها قوله تعالى: ( الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ). 5 طه.

واستوى على العرش وهو في غنا عنه ليس محتاجه اليه. ولا يقدر قدره  
إلا الله، والكرسي في العرش كحلقة ملقاة في فلاة وسع السماوات والأرض

كما ورد في الحديث السابق، والحكمة فيه يعلمها الله وحده، العرش والكرسي محمولان بقدرته وسلطانه.

ومن صفته تعالى: السميع البصير. كما قال عن نفسه، فلا تنفي عنه صفة السميع والبصير فتعطل ما قال عن نفسه ، ومن نفى عنه ذلك يقول ان الله ليس سميع وليس بصير، فانظر كيف يكون التعطيل في حق الله عزوجل، ومن الادلة قوله تعالى مخاطبا رسوله موسى واخيه عليهما السلام: ( إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى ). 46 طه.

قال ابن عبد البر رحمه الله: أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة والإيمان بها، وحملها على الحقيقة لا على المجاز، إلا أنهم لا يكتفون شيئا من ذلك، ولا يحدون فيه صفة محصورة، وأما أهل البدع والجهمية والمعتزلة كلها والخوارج فكلهم ينكرها، ولا يحمل شيئا منها على الحقيقة " انتهى ، التمهيد. 145 71 .

وكما قال الإمام سفيان بن عيينة رحمه الله: (كل ما وصف الله تعالى به نفسه في القرآن فقراءته تفسيره لا كيف، ولا مثل) وكما قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى: (أمنت بالله، وبما جاء عن الله على مراد الله، وأمنت برسول الله وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله) وقال الوليد بن مسلم: سألت الأوزاعي، وسفيان بن عيينة، ومالك بن أنس عن هذه

الأحاديث في الصفات والرؤية، فقالوا: (أمروها كما جاءت بلا كيف) وقال الإمام مالك بن أنس - إمام دار الهجرة - رحمه الله: إياكم والبدع قيل: وما البدع؟ قال: أهل البدع هم الذين يتكلمون في أسماء الله وصفاته وكلامه وعلمه وقدرته، ولا يسكتون عما سكت عنه الصحابة والتابعون لهم بإحسان.

وقال الإمام أبو حنيفة رحمه الله: لا ينبغي لأحد أن ينطق في ذات الله بشيء؛ بل يصفه بما وصف به نفسه، ولا يقول فيه برأيه شيئاً.

وعن صفة النزول للسماء الدنيا قال ابي حنيفة: ينزل بلا كيف. اي قل كما قال عن نفسه ولا تخوض في الكيفية.

وقال الحافظ الإمام نعيم بن حماد: من شبه الله بخلقه فقد كفر، ومن أنكر ما وصف به نفسه فقد كفر، وليس ما وصف به نفسه ولا رسوله تشبيهاً. اصول اعتقاد اهل السنة والجماعة 3\406 اللالكائي.

قال ابن رجب رحمه الله : وأما طريقة أئمة أهل الحديث وسلف الامة: فهي الكف عن الكلام في ذلك من الطرفين وإقرار النصوص وإمرارها كما جاءت، ونفي الكيفية عنها والتمثيل. كتاب التمهيد بن عبد البر.

ووصف تعالى اهل الاعتدال والانقياد لله تعالى والقلوب السليمة بانهم لا يعارضون باراءهم بل يسلموا لظاهر القول، فما جاء فيه شرح من الرسول

قالوا به وما لم ياتي بتفصيله يؤمنوا به على ظاهره ولا يرفضونه لانهم لم يعرفوا تفصيله بل يؤمنوا به ويكتفوا ولا يخوضوا فيه كما قال الله واصفا لهم : (وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا). 7 آل عمران.

عن ابي مطيع قال: سألت ابا حنيفة عن يقول لا اعرف ربي في السماء ام في الارض. فقال كفر لان الله يقول (الرحمن على العرش استوى) وعرشه فوق سماواته. مختصر العلو للذهبي 136 الالباني

وذكر تعالى صفات لا نشبهه ولا نخوض فيها ولا ننفيها بل نمرها كما جاءت مثال قوله تعالى: ( إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ). 10 الفتح.

وعندما اساء نفر من اليهود في عبارة وصفهم لله جل وعلا وقالوا يد الله مغلولة. قال تعالى: (بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ). 64 المائد.

فلا تنفي اليدان وايضا لا تشبهها ولا تخوض فيها. لانك تتحدث عن العظيم الجبار فلا تصفه بما لم يصف به نفسه ولا تنفي ما وصف به نفسه.

وفي مثل هذه المسائل قال اسحاق بن راهويه : انما يكون التشبيه اذا قال: يد مثل يدي او سمع مثل سمعي، فهذا تشبيه، واما اذا قال كما قال الله:

يد وسمع وبصر فلا يقول: كيف، ولا يقول: مثل، فهذا لا يكون تشبيهاً، قال تعالى: ( ليس كمثله شيء وهو السميع البصير). 69 مختصر العلو للذهبي | الالباني.

وحتى لا يشكل على البعض الفرق بين التشبيه ونفي الصفات. مثلا ان الانسان سميع يسمع ويبصر وحي، وان الله جلا وعلا سميع وبصير وحياً فان اراد احد ان ينفي عن الله السمع لان الانسان يوصف بذلك فيكون ينفي عن الله انه سميع وبصير بل وينفي انه حي لشبهة ان الانسان حي ولا عليم ولا خبير. ففر من التشبيه الى التعطيل، وشبهته الخاطئة لان الانسان موصوف بذلك، وبهذا يصف الله تعالى بانه ليس موجود لان الانسان يوصف بانه موجود وليس سميع لان الانسان سميع، فهذا يكون تعطيل لصفات الله بل وصفه بالنقص تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

وذلك المذهب المعطل يلزمه اذا كان الانسان متكلم فينفي كلام الله: والله تعالى يقول عن كلامه لنبيه موسى عليه السلام : (وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ). 143 الاعراف. وقال تعالى (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا). 164 النساء.

ومن شبهات المعطلين يقولون لا بد ان يكون الكلام والسمع بجوارح فيكون بذلك وصف لله جوارح، فنقول تلك مغالطة لان حتى المخلوقات تكلمت بلا جوارح فلا يلزم ان من وصف الله تعالى ان حدد له صفة او

ينفيها الا ما نفاه عن نفسه، ولا تخوض في وصف ذاته، وتكتفي بان له كلام كما قال عن نفسه، وقال تعالى ان السموات والارض تكلمت ولم يقل لها لسان او شفيتين، لما قال لها وللارض: (اَنْتِيَا طَوْعًا اَوْ كَرْهًا). فاجابتا: (قَالَتَا اَنْتِيَا طَائِعِيْنَ). فالاية 11 من سورة فصلت وتامها: ( ثُمَّ اسْتَوَىٰ اِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْاَرْضِ اَنْتِيَا طَوْعًا اَوْ كَرْهًا قَالَتَا اَنْتِيَا طَائِعِيْنَ).

بل الايدي والارجل تتكلم يوم القيامة كما في الاية: قال الله تعالى: (الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ اَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا اَيْدِيهِمْ وَنَشْهَدُ اَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ). 65 يس.

وسالوا اعضاءهم لماذا تشهد. فاجابت كما قال تعالى: (وَقَالُوا لِحُلُوْدِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا اَنْطَقَنَا اللّٰهُ الَّذِي اَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ اَوَّلَ مَرَّةٍ وَاِلَيْهِ تُرْجَعُونَ). 21 فصلت.

فالجمادات تكلمت بلا لسان وشفيتين، واصحاب الشبهات يحاولون ان ينفوا عن الله التشبيه فيقعون في تعطيل صفات الله تعالى فينفون عنه ما اثبته الله لنفسه. فعلى المؤمن ان يعتدل ويتقيد بما جاء عن الرسل، فلا ينفي ويثبت الا بما جاء في كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وهنا يتضح فهم علماء السنة في عبارتهم: اثبات بلا تمثيل، وتنزيه بلا تعطيل.

من عقيدة اهل السنة: الايمان بالنظر الى وجه ربهم يوم القيامة، فأهل السنة والجماعة: يؤمنون بأن المؤمنين يرون ربهم في الآخرة بأبصارهم، ويزورونه، ويكلمهم ويكلمونه، قال تعالى : ( **وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ** ). 23 القيامة.

وسوف يروى المؤمنون ربهم يوم القيامة لا يضامون في رؤيته، كما جاء في الحديث: إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر، لا تضامون في رؤيته. البخاري 554 ومسلم 633 عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه.

وكما جاء عن الامام الشافعي رحمه الله قوله: وأن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة بأبصارهم كما يرون القمر ليلة البدر. ذكره ابن ابي يعلى في كتاب طبقات الحنابلة 1282 / 1.

والحديث الذي سبق ذكر في اخره، عن صهيب رضي الله عنه: قوله صلى الله عليه وسلم: قال: فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل . رواه مسلم 181.

وذكر ابن كثير في تفسير سورة طه وأشار الى انه في المسند والسنة عن ابن عمر قال في اخر الحديث عن اهل الجنة: وإن أعلاهم منزلة لمن ينظر إلى الله عز وجل في اليوم مرتين.

ومن عقيدة اهل السنة أن الله تعالى ينزل إلى السماء الدنيا في الثلث الأخير من الليل نزولاً حقيقياً يليق بجلاله وعظمته كما في الحديث: ينزل ربنا إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الآخر؛ فيقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه من يستغفري فأغفر له؟.

ومنه حديث جبير بن مطعم: ينزل ربنا إلى السماء الدنيا كل ليلة فيقول هل من سائل فأعطيته، هل من مستغفر فأغفر له. صححه الالباني. كتاب تخريج السنة 507 . وقال صحيح على شرط مسلم.

وروى البخاري حديث النزول رقم 1145 ومسلم 758 من حديث ابي هريرة رضي الله عنه.

وكما قال الإمام سفيان بن عيينة رحمه الله: كل ما وصف الله تعالى به نفسه في القرآن فقراءته تفسيره لا كيف، ولا مثل.

وقال الوليد بن مسلم: سألت الأوزاعي، وسفيان بن عيينة، ومالك بن أنس عن هذه الأحاديث في الصفات والرؤية، فقالوا: أمرها كما جاءت بلا كيف.

وقال الحافظ الإمام نعيم بن حماد الخزازي رحمه الله: من شبه الله بخلقه فقد كفر، ومن أنكر ما وصف به نفسه فقد كفر، وليس ما وصف به نفسه ولا رسوله تشبيهاً.

وأهل الإيمان الصحيح والعلم بالله هم المنقادون له ويريدون رضاء الله وليس مجارات ومتابعة الآباء، فمن اخلص لله يهديه الى الصواب فتجرد يا عبد الله يعينك وابدل جهداً في طلب العلم يرشدك الله الى سبل الخيرات، قال تعالى: (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ). آخر سورة العنكبوت.

### محبة الصحابة من عقيدة اهل السنة

ومن عقيدة اهل السنة والجماعة محبة الصحابة رضي الله عنهم اجمعين، وتوقيرهم وتكريمهم والافتداء بهم. روى البخاري 17 : من حديث أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: آية الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار.

وروى الإمام أحمد بإسناده إلى أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أحب الأنصار أحبه الله، ومن أبغض

الأنصار أبغضه الله. 1501 2. وورد الالباني في السلسلة الصحيحة  
. 991

وروى الإمام مسلم بإسناده 78: عن علي رضي الله عنه أنه قال: والذي  
فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي صلى الله عليه وسلم إلي أن  
لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق.

وروي عن احمد حديث في شطره الثاني: والذي نفس محمد صلى الله عليه  
وسلم بيده لا يحب رجل الأنصار حتى يلقي الله تبارك وتعالى إلا لقي الله  
- تبارك وتعالى - وهو يحبه، ولا يبغض رجل الأنصار حتى يلقي الله -  
تبارك وتعالى - إلا لقي الله - تبارك وتعالى - وهو يبغضه. 3 1429

ومن عقيدة اهل السنة والجماعة: الايمان بان ابي بكر الصديق رضي الله  
عنه خير الامة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم.

وان محبتك لابي بكر الصديق رضي الله عنه فانها تصديقا لله ولرسوله،  
وعمل لنفسك وليس لابي بكر ولا تصدقا عليه، ولكنها من اعمال القلوب  
ومحبة للدين ومحبة من حمله ونقله ودافع عنه.

ان الحديث عن خليفة رسول صلى الله عليه وسلم ابي بكر الصديق  
رضي الله عنه، وفضله لم يكن اجتهادات او رأي وانما هو وحي من الله

وبلاغ من رسوله، ومن رد ذلك فهو مكذب لله ورسوله. فان الاقرار بفضله هو من عقيدة هذه الامة ايماناً بما اخبر الله ورسوله.

وكيف نقول عن رجل وصفه الله بصاحب رسوله، وفي ذات الاية اخبر عن قول رسوله بان معية الله لكلاهما حيث لم يقل: ان الله معي ولكن قال : (إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا). 40 التوبة.

فكيف يقول الناس عن رجل كان الله معه. وكل التفاسير والاخبار الصحيحة تقول ان الذي كان معه في الغار هو ابي بكر الصديق رضي الله عنه.

وقد كان الصديق ضمن اهل بيعة الرضوان الذين قال الله فيهم: (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ). 18 الفتح. فكيف بمن رضي الله عنه، ولم يرضى عنه منتسب الى الاسلام.

وايضا كان من اهل بدر حيث ورد فيهم: عن علي رضي الله عنه اخر الحديث: فقال النبي صلى الله عليه وسلم عن رجل: إنه شهد بدرًا، وما يدريك؟ لعل الله اطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم، فقد غفرت لكم. 3007 البخاري. 2494 مسلم.

وعن محمد بن الحنفية قال: قلت لأبي ( يعني علي): أي الناس خيرٌ بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: أبو بكر، قلت: ثم من؟ قال: عمر، وخشيت أن يقول عثمان فقلت: ثم أنت؟ قال: ما أنا إلا رجلٌ من المسلمين. 3671 البخاري. وذلك تواضعا في حق نفسه لكن الشاهد من الحديث فضل ابي بكر وعمر رضي الله عنهما.

وايضا اجمعت الامة على اني علي رضي الله عنه هو رابع الامة بعد نبيها.

وعن ابن عمر قال كنا نتحدث على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ثم عثمان فيبلغ ذلك النبي فلا ينكره، وقال - صلى الله عليه وسلم: «اقتدوا باللذين من بعدي: أبي بكر وعمر» سنن الترمذي 3662.

ووصف الله تعالى من صفات الخير في من بعدهم بانهم يستغفرون لهم وليس يسبونهم: قال تعالى: (وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ). 10- الحشر.

كما وصفه الله بالفضل حيث رغبه في العفو عن من نقل حديث الافك في عائشة رضي الله عنها قال تعالى: (وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا). 22 النور. والمعروف انه ابي بكر رغبه في العفو عن من نقل الكلام.

وعن حَكِيمِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ قُلْتُ لِعَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ أَشْهَدُ عَلَى عَبْدِ خَيْرٍ أَنَّهُ حَدَّثَنِي أَنَّهُ سَمِعَ عَلِيًّا يَقُولُ عَلَى هَذَا الْمِنْبَرِ خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ وَقَالَ لَوْ شِئْتُ لَسَمَّيْتُ ثَالِثًا فَضَرَبَ عَلِيٌّ بِنُ حُسَيْنٍ يَدَهُ عَلَى فَخِذِي وَقَالَ حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ حَدَّثَنِي أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِعَلِيِّ أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى. المعجم الاوسط للطبراني. 3 | 138 .

وروى البخاري رقم 3454 : حديث: إن من أمن الناس علي في صحبته وماله أبا بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر ولكن أخوة الإسلام ومودته.

وذكر ابن كثير 1|264 الحديث: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بِالصَّدَقَةِ ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: وَعِنْدِي مَالٌ كَثِيرٌ؛ فَقُلْتُ: وَاللَّهِ ! لِأَفْضَلَنَ أبا بَكْرٍ هَذِهِ الْمَرَّةَ. فَأَخَذْتُ نِصْفَ مَالِي وَتَرَكْتُ نِصْفَهُ، فَأَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فَقَالَ: هَذَا مَالٌ كَثِيرٌ؛ فَمَا تَرَكْتَ لِأَهْلِكَ؟ . قَالَ تَرَكْتُ لَهُمْ نِصْفَهُ . وَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ بِمَالٍ كَثِيرٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ مَا تَرَكْتَ لِأَهْلِكَ؟ ، قَالَ : تَرَكْتُ لَهُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ.

فمحنة الصديق تصديقا لله ورسوله، وبغضه وسبه تكذيبا لله ورسوله. فاختر يا عبد الله لنفسك لا لابي بكر رضي الله عنه.

عن البراء رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قال: الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن، ولا يبغضهم إلا منافق، فمن أحبهم أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله). رواه البخاري 3572.

وقال الإمام أحمد: إذا رأيت الرجل يذكر أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوء فاتهمه على الإسلام.

### ما يعين على الاستقامة

وإذا سال مسلم نفسه لماذا يصعب على بعض الناس التمسك بالدين ويثقل عليه، في حين تجد اخر سعيد بالالتزام وهو مسرور به، سهل عليه لا يجد مشقة بل سعادة ومنتعة ويهون عليه ويبحث عن معرفة ما هو واجب لفعله وما حرام لتركه واجتتابه.

ان ذلك بسبب التوحيد والايان السليم يعينهم الله، وان من حقق التوحيد يمتنّ عليه ربه بالاستقامة والالتزام ويقوي عزمته ويدخل في قلوبهم الايمان ونور الهداية.

واشار تعالى الى انه يهديهم بسبب ايمانهم اي بتوحيدهم كما في الاية: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَانِهِمْ). 9 يونس. قال

ابن جرير في تفسيره: يقول: يرشدهم ربهم بإيمانهم . وقال ايضا: عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله : (يهديهم ربهم بإيمانهم) ، قال: يكون لهم نورًا يمشون به.

فالذي سهل على هؤلاء الاستقامة انه التوحيد وذلك تأكيد من رب العبيد، حيث بين العزيز الحميد في كتابه المجيد: وتكفل الله ووعده من حقق التوحيد ان يهديه الى الحق والصراط المستقيم ويهون عليه العبادة والتمسك بالدين. والصراط المستقيم ويشمل ما امر الله بفعله وما نهى عن فعله او امر بتركه، قال تعالى في الاية 54 من سورة الحج: ( . . وان الله لهادي الذين امنوا الى صراط مستقيم). أي يهدي من وحدوا الى الصراط المستقيم، والذين امنوا يعني من حققوا الايمان أي بالتوحيد.

قال ابن كثير: أما في الدنيا فيرشدتهم إلى الحق واتباعه، ويوقفهم لمخالفة الباطل واجتنابه، وفي الآخرة يهديهم [ إلى ] الصراط المستقيم، الموصل إلى درجات الجنات ، ويزحزحهم عن العذاب الأليم والدركات.

فالذين امنوا تعني اهل التوحيد الذين حققوا الايمان ولم يشركوا به شيئاً. واخلصوا في العبادة لله وحده.

وقال ابن كثير في تفسير الاية: الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون قال: أي : هؤلاء الذين أخلصوا العبادة لله وحده لا

شريك له ، ولم يشركوا به شيئاً هم الآمنون يوم القيامة ، المهتدون في الدنيا والآخرة .

ثم ذكر رواية البخاري: عن علقمة، عن عبد الله قال : لما نزلت ( ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ) قال أصحابه : وأينا لم يظلم نفسه؟ فنزلت ( إن الشرك لظلم عظيم.

وذكر ابن كثير في قوله تعالى: فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به ( أي : جمعوا بين مقامي العبادة والتوكل على الله في جميع أمورهم. الى ان قال: ويهديهم إليه صراطا مستقيما ( أي : طريقا واضحا قصدا قواما لا اعوجاج فيه ولا انحراف. وهذه صفة المؤمنين في الدنيا والآخرة ، فهم في الدنيا على منهاج الاستقامة وطريق السلامة في جميع الاعتقادات والعمليات، وفي الآخرة على صراط الله المستقيم المفضي إلى روضات الجنات.

فاهل التوحيد والتوكل يهديهم الله وييسر لهم الطاعة، وقرن تعالى الهداية بالاعتصام بالله كتمام للإيمان وشرطا لذلك، أي من احتذى به وليس بغيره وتوكل عليه وليس على غيره قال تعالى: ( فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَعَتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا). 175 النساء.

فبعد ان ذكر صفاتهم بالاعتصام بالله وعد بادخالهم في رحمته ثم هدايتهم، وليس فقط هداية بغير بيان الى ماذا بل أشار بقوله تعالى: (اليه صراط مستقيماً). اي الى السبيل المستقيم الموصل الى الله ورضوانه.

وقد بين تعالى ان من توكل على الله وحده فهو من حصلة له الهداية بصيغة الماضي، (هُدِيَ ) اي قد حصلت له الهداية، في قوله تعالى: (وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَعَدَّ هُدًى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ). 101 آل عمران

ومن وعده الحسن لعباده الذين حققوا الايمان قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ. .) 28 الحديد.

قال ابن كثير في التفسير: وقال سعيد بن جبير : قوله في اخره: (ويجعل لكم نورا تمشون به) يعني : هدى يتبصر به من العمى والجهالة. ورواه ابن جرير.

وقال تعالى: (وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ) . 11 التغابن.

فاذا حقق العبد الايمان السليم واخلص لله اعانه الله وهداه الى سبل الخير ويسر وسهل له الاستقامة.

واشار تعالى انه يعطي اهل الايمان بالله قوة وجرأة ويؤيدهم بروح منه، قال تعالى: ( لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ). 22 المجادلة.

قال القرطبي في التفسير ضمن الاقوال: وقال ابن جريج : بنور وإيمان وبرهان وهدى. وقيل : برحمة من الله. وقال بعضهم : أيدهم بجبريل عليه السلام.

واشار تعالى عن هدايته لاهل الايمان الى الحق حين يختلف الناس: (فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ. ) 213 البقرة.

فتحقيق الايمان يعني التوحيد والمعرفة الصحيحة بالله وعدم الهداية، وفي المقابل الذين لا يصدقون ويعرضون ويتجاهلون لا يعينهم على الهداية بسبب اعراضهم: قال تعالى: ( إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ). 104 النحل.

ذكر ابن كثير: يخبر تعالى أنه لا يهدي من أعرض عن ذكره وتغافل عما أنزله على رسوله، ولم يكن له قصد إلى الإيمان بما جاء من عند الله،

فهذا الجنس من الناس لا يهديهم الله إلى الإيمان بآياته وما أرسل به رسله في الدنيا ، ولهم عذاب أليم موجه في الآخرة.

وقال ابن جرير الطبري: يقول تعالى إن الذين لا يؤمنون بحجج الله وأدلتها، فيصدّقون بما دلّت عليه لا يَهْدِيهِمُ اللهُ يقول: لا يوفقههم الله لإصابة الحقّ، ولا يهديهم لسبيل الرشd في الدنيا.

ومن السعادة التي يشعر بها العبد المؤمن ذلك الرضى وطيب الحياة التي يعيشها هي نتيجة التوحيد وهو الايمان الصادق مع العمل الصالح فقد قال تعالى: ( مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّاهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ). 97 النحل.

قال ابن جرير الطبري: حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن إسماعيل بن سَمِيع، عن أبي الربيع، عن ابن عباس ( فَلَنُحْيِيَنَّاهُ حَيَاةً طَيِّبَةً) قال: الرزق الطيب في الدنيا.

والرزق الطيب ليس فقط بالمال الكثير فكم من له مال كثير وهو شقي فيه وسببا لتعبه ولا يجد له لذة وهناك من له قدر طعامه فقط وهو يشعر بسعادة وطمانينة لان همه ان كيف يكون موقفه بين يدي ربه فيعطيه الله القناعة والشعور بالرضى، كما قال تعالى: (رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ). ثم وعد كل من كان كذلك فقال تعالى: ( ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ). 8 البينة.

وما يفيد ان من تلك الحياة الطيبة في الدنيا ما يشير الى شقاء المعرضين في الدنيا قبل الاخرة قوله تعالى: (وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا). 124 طه.

فالايمان الصحيح اي التوحيد ومعرفة الله تعين ويسر الله بها على العبد فيهون عليه الالتزام كما يسعده ويمتعه في الدارين.

ومما يعين على الاستقامة والحماية من الفتن وضعف الهمم، ان تقدم شي من الطاعات والاعمال الصالحة تقوي العزيمة وتحصن النفس من الضعف وذلك بعون الله، فما تفعل من العمل يعين على ما هو آت كما جاء في الحديث: **بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتْنَا كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ. يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيُؤْمِسِي كَافِرًا. أَوْ يُؤْمِسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا. يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا.** رواه مسلم من حديث ابي هريرة.

وكل مسلم يعلم الوعد والوعيد لكن الكثير منهم لا يكثرث وكان الامر لا تعنيه، مع ان هذا التناسي على نفسه واهمالها، ومثله ومثل العابد كمثل الطالب الذي ينظر الى المستقبل وانه ان لم ينجح لا يجد حياة كريمة فيهتم بالذاكرة والسهر والمراجعة حتى يفوز مستقبلا ويرتاح، واخر اثر اللحظة واللعب واهمل دروسه ففقد المستقبل وندم حيث لا ينفع الندم. فهذا التجاهل والتناسي فهو الترك عمدا مع العلم، هو الذي جاء فيه الوعيد،

وقد صفه الله المنافقين بذلك في قوله تعالى: (نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ). 67 التوبة.

اي تجاهلوا وتركوا امره عمدا فتركهم عقوبا على تركهم لامره.

وحذرنا جميعا من ذلك حيث قال تعالى: ( وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ). 59 الحشر.

وكي تحمي نفسك وتقوي ارادتها قدم ما يمكنك من الطاعات واستعن بالله تجد العاقبة والصلابة في الدين بعون الله تعالى انشاء الله.

### نساء الدنيا المؤمنات لا تنقص سعادتهن الحور في الجنة

بشرى بقمة السعادة وتمام الرضى للمؤمنات بعد دخول الجنة، فلا تتافسها ولا تدانيها حورية بل هي سيدة في دار الكرامة عند ربها ولا تحس بغيره لان الحورية ليس خصما على سعادتها مع زوجها ولا تأخذ من وقتها الذي تريد مع زوجها، والحورية كالخادمة التي تعين زوجها.

ولذلك تفصيل يسعد المرأة المؤمنة ويزيل اي وساوس او لبس عن مسألة الحور العين.

وكان ذلك اجابة على سؤال ورد ثم بدا لي ان ازيد المؤمنات طمأنينة على هذه المسألة.

وكان من السؤال: هل الزوجة تتقابل مع زوجها بعد يوم الحساب ؟ ام انه يتزوج من الحور العين وينساها؟ .

فارتت زيادة الفائدة بما يحقق فرحة المرأة المؤمنة ورضاها عن ما تجد وقربها من زوجها ان دخلت جنة ربها.

اولا أبشرن ايتها النسوة اللواتي سرن على الايمان والدين. فان نعيم الجنة ليس خاص بالرجال وليست المرأة تبعا لهم في الجنة ولكنها مخلوقة خلقت للعبادة مثل الرجل والوعد والوعيد يشملها، فمن أطاعت ربها كانت موعودة من الله بالنعيم المقيم ومنه الزوج المرضي لها، فمن الذي ينقص نعيمها او يكدر صفو حياتها في الجنة ان دخلتها؟، فلا حور ولا غيرها ولا حتى بقية الاهل والاولاد لا ينقصون من ما تشتهي من قرب زوجها الذي في الجنة سواء كان زوجها السابق ان كان مؤمن او غيره يجعله الله لها من المؤمنين، فايا كان زوجها في الجنة فهي في غاية الرضى والسعادة بجواره.

والحور لم تكن خصما على حياة زوجة الدنيا. فان نساء الدنيا المؤمنات موعودات بالجنة وصحبة الازواج فلن يكدر عليها الحور بل الحور هي زيادة عرض للرجال ان اراد احيانا.

ولا يشغل بالكن الحور العين فانها ليست ضرة او منافسة لزوجة الدنيا بل الزوجة من نساء الدنيا المؤمنة هي التي جيء بها الى الجنة لآكرامها ومكافأتها على عملها الصالح، فهي الزوجة التي لا تحرم من زوجها ان ارادته ويجمعها الله مع زوجها الصالح واولادها الصالحين في درجة اعلاهما في الجنة، ويعدهم الله ويسخرهم بحيث كل منهما يتمتع الاخر بما يرضيه ويسره، والزوجة من نساء الدنيا هي افضل من الحور العين وهي دخلت الجنة مثل الرجل بعملها الصالح وجاءت للجزاء والنعيم ويشملها لفظ المؤمنون او المسلمون فذلك الوصف للرجال والنساء، فالوعد لهما جميعا، وما الحور العين الا زيادة مكافأة للرجل وليس على حساب زوجته من الدنيا.

مثل العديد من اشكال الفواكه لا يعني انه سياكل من واحدة حتى لا يجد مكانا لغيرها ولكن يصيب شيئا من هذا ومن هذا حسب ما تشتتهي نفسه، وتعدد للاصناف حين يريده يجد ذلك.

فالحور مخلوقة مسخرة لزيادة المتعة لكنها لم تكن كتلك المرأة التي كانت تعبد معه في الدنيا وصبرت وعبدت وجاءت رفيقة له للاكرام والجزاء .

ان الزوجة من نساء الدنيا فان وجودها في الجنة ليس تبعا لزوجها بل لانها طاعة ربها فتكافأ بما كانت تعمل ووعدت بهذا النعيم فجاءت لتكرم فهي التي لا يمنعها شي من زوجها حين تريده . فمتى ارادت زوجها وجدته وقال تعالى: (وَأَكْمُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ). 31 فصلت.

فما تشتهييه الزوجة تجده وليس في الجنة بؤس ولا شعور بحرمان .

وكما اكرم الله زوجها بان جمعهما في الجنة فهي ايضا نالت الكرامة جزاء لعملها الصالح . فلا يضرها وجود الحور العين ولا تنافسها الحور ولن تنقص من حظها، ولكن لان بالجنة اشكالا اخرى من النعيم، فحين تشغل الزوجة نفسها بنعيم اخر في الجنة او تزور اهلها واصحابها وتستمع بالملازات الاخرى، في تلك الاوقات ان شاء الرجل اصاب من الحور العين .

وليس يحصر نعيم الجنة في اجتماع الزوجين ومتعة الجماع فقط ولكن فيها نعيما وملكا كبيرا، بل كل ما ذكر من النعيم والفواكه هو شبه له ولكنه امتع والذ كما قال تعالى: (وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا). 25 البقرة.

ولكن هناك نعيم ومتعة وملزمات وخيرات لم تذكر تفاصيلها ولم يسمع بها الناس اخفاها الله لهم كما جاء في الحديث: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال الله تعالى: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. رواه البخاري ومسلم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه. جعلني الله واياكم من اهل الجنة.

ان لحظة انشغال كل منهما بنعيم اخر ففي ذلك الوقت احدهما ينشغل بنعيم غير الزوج مما يشاء ولهم ما يشتهون، وان لحظة لقاء الرجل بالحوار الحين فان ذلك لن يصيب زوجة الدينا بغيرة ولا حزن ، لانها هي ايضا في متعة اخرى وانشغال عنه بشي اخر بعد اكتفائها منه، وان الامر ليس كالدنيا طاقة الرجل محدودة وماله محدود ووقته محدود فغيرتها في الدنيا كانت لما ينقص من حصتها وحظها منه، لكن في الجنة كل ذلك لن يحدث فكلما عاد الى اهله كانت كما ان لو زارها اول مرة وطاقته هو كما كانت من قبل بل جاء في الحديث ان قوت الرجل في الجماع تعادل قوة مائة رجل، ولم يكن كما في الدنيا يصرف ماله في البيت الاخر او اهدر طاقته او انقضى وقته بل كل منهما يكتفي من الاخر بما يرضيه لانه ليس في الجنة نقص ولا بؤس ولا ضجر بل من شد الرضى بما وجد كل منهم لا يريد ان يتغير ما هو فيه الى شي اخر في خياله بل يسره

دوام ما هو فيه من شدة الرضى والسعادة كما قال تعالى: (لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا). 108 الكهف. لشدة رضاه بما هو او هي فيه.

كما ان زوجته لا تفكر في غيره ولا تحب الا الاهل ومحبة الاصحاب وحتى لو كانت الزوجة في الدنيا تحب عدة اشخاص سواء حلال او حرام فان في الجنة كل من الزوجين جبل او اعد ومسخر لمحبة الاخر وليس في قلبه عشق لشخص كزوج اخر. فقلب كل منها محب لمن تزوج.

كما ان الاشكال تتغير الى جمال وحسن ليس فيه علة او مرض او نقص كل منهم يرى الاخر شديد الجمال ومسرور به وقلبه لا يلتفت الى غيره من البشر.

فعبارة سبعين من الحور العين لا تشغل بال الزوجة وكأنه انشغل عنها، بل هي الزوجة الرفيقة، وانه لا يلزم ان يكون الزوج منشغل بالحور وموزع بينها او مقيم معها، وانما هي زيادة وعد اذا اراد ذلك له كما لو قيل انها من لبن او خمر او ماء غير آسن لا يعني انه لا يشرب غيرها وانما زيادة كرم من الله لهم ياتي منه ان اراد دون ان يكون ذلك على حساب متعة اخرى. فالزوجة او الزوج، كما انه حين يزور اصحابه او والديه من اهل الجنة او اخوانه في الله فلا يعني ذلك انه انشغل عن زوجته او هي

اصبحت تنتظر غيابه في وحدة او ملل، كل منهما في نعيم ومتعة يستمتع بنعيم الله في دار الكرامة وعندما انتهى احدهما الاخر وجده.

اما عن من يختار من عدة زوجات كانت في الدنيا؟ فهو ما يرضي كل منهما فلا زوجة احست بضيق لانها فقدت آخر ولا هو افتقد اخريات، فكل منهم اعده الله ليحب من يستحقه ومن حبه الله له في الجنة، فكل منهما مقتنع بالآخر محبا له. ولا يرغب الا في ما اختار الله له، فان كل منهما يحب من وضع له، وان الاشكال ليست كالدنيا بل تتغير وكلهم على حسن وجمال، بل كل يوم جمعة يزدادون حسنا وجمال بعد عودتهم من مكان يقال له سوق الجنة يرون فيه ربهم جلّ وعلا ويجلسون على منابر من نور وتهب عليهم رياحا طيبة فتزداد اجسامهم حسنا وجمالا ثم يعودون لجناتهم. وفي هذا حيث طويل.

واما من كانا في الدنيا على عمل صالح ومحبين لبعض فان الله يكرمهم بان يجمعهم في الجنة هم وذرياتهم المؤمنة ليفرحوا بتلك الايام التي ساعد كل منهم الاخر على حفظ دينه واعانه على طاعة الله وصبر معه على معاناة الحياة يكرمهم الله بان يتشاركوا الحلوة والسعادة ويرضى كل منهم على ما صبر فيه لاجل الاخر.

لذا ان الحور العين لا تنافس زوجة الدنيا التي هي سيدة القصر جاءت لتكرم وليست كالحور مجرد متعة للرجل بل زوجة الدنيا لها ما تشتهي وعدا من الله لها على عملها الصالح فهي سيدة البيت وليست خادمة. وكل من دخل الجنة لا يفقد شيئا يسره ولا ينقصه شي.

فالذي يجب ان يشغل بال الجميع هو كيف يبلغ تلك المنزلة، اي اولو النجاة من النار ودخول الجنة مع الاخيار.

فاشغلوا انفسكم بعمل الآخرة ولا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله. كل ما هو امامكم من ملزات ما هو الا زاد مسافر يتحمل اعباء السفر ينتظر الوصول الى دار المقر، يسير على سبيل المؤمنين بمعرفة التوحيد مشروحا بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم متبعين سبيل المؤمنين الاوائل الصحابة رضي الله عنهم فابحثوا عن فهمهم للدين والزموا ما لزموا ولا تغيروا ولا تبدلوا.

جمع الله ذلك في قوله تعالى: ( وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ). 115 النساء.

وقد وصف الله تعالى صفات الذين على الدين الحق واهل الفلاح وصفهم بنصرة النبي وسنته والدفاع عنه واتباع ما جاء به وذلك في

قوله تعالى : ( فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ  
مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ). 157 الاعراف.

فكنوا على سنة ذلك النبي وانصروها واتبعوها لتدخلون الجنة تلك التي في  
وعده تعالى.

### نعيم القبر وعذابه

أن من اركان الايمان: الايمان بالغيب ومنه الخبر عن نعيم القبر او  
العذاب، وما جاء في كتاب الله او السنة الصحيحة من رسول الله صلى  
الله عليه وسلم، يجب القبول به والتصديق، وقد عرف عند اهل السنة  
والجماعة من اصولهم الايمان بعذاب القبر او النعيم في حياة البرزخ، ما  
بين الوفاة وقيامه الساعة، وذلك تصديقا لما اخبر النبي صلى الله عليه  
وسلم.

ومثلما يؤمنون بوجود ملائكة بين الناس وكذلك الجن يراكم هو وقبيله من  
حيث لا ترونهم. بل والروح التي في كل نفس ولا يرى شخص روح نفسه  
فهل ينكرها لانه لا يعرف حقيقتها التي قال الله عنها: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ

الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ) . 85  
الاسراء .

ومما يقطع الشك والتلبس ادلة عديدة منها قوله تعالى: عن آل فرعون  
حيث يعذبون صباحا ومساء قبل عذاب يوم القيامة كما في الاية: ( النَّارُ  
يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ  
العَذَابِ ) . 46 غافر .

كما اشار تعالى الى نوع من الحياة لمن قتل في سبيل الله بل ونهى عن  
اعتقاد غير ذلك في قوله تعالى: ( وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ  
بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ ) . 154 البقرة .

وليس فقط حياة بل فيها رزق يعلمه الله، بل حصل لهم فضل فرحوا به  
وفي شوق لمن يستشهد بعدهم ليجد ما وجدوا، حيث جمع تعالى بيان كل  
ذلك في الايات: ( وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ  
عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ \* فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ  
يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ \* يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ  
مِنَ اللَّهِ وَفَضْلِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ) . 169-171 آل  
عمران .

ومن جهة ان الايات التي دلت على نعيم الشهداء في الجنة وانهم احياء يفيد ان هناك حياة من نوع اخر بعد الموت وفيها يرزقون، وهذا يؤكد ان بعد الموت معاملة قبل الاخرة، وحياة في عالم اخر، فاذا كان هذا في شان اصحاب النعيم يفيد ايضا هناك معاملة اخرى بعد الموت لاصحاب الجحيم او بعض اهل المعاصي.

وفي الحديث النبوي الطويل المشهور عن البراء بن عازب رضي الله ومنه عن العبد المؤمن جاء فيه: قال: فتعاد روحه في جسده، فيأتيه ملكان فيجلسانه، فيقولان له: من ربك؟ فيقول: ربي الله، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام. فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله صلى الله عليه وسلم. فيقولان له: وما علمك؟ فيقول قرأت كتاب الله فأمنت به، وصدقت، فينادى مناد في السماء: أن صدق عبدي، فافرشوه من الجنة، وألبسوه من الجنة، وافتحوا له بابا إلى الجنة. قال: فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له في قبره مد بصره. رواه الامام احمد.

وكذلك الحديث: عن ابن عباس رضي الله عنها قال: مرّ النبي صلى الله عليه وسلم بقبرين، فقال: إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير، أما أحدهما فكان لا يستتر من البول، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة. متفق عليه.

والعذاب والنعيم يمكن ان يكون للروح او الجسد، و اشار لذلك وحكى اتفاق المسلمين عليه شيخ الاسلام كما ورد في مجموع الفتاوى ج 4 ص 282 حيث قال: بل العذاب والنعيم على النفس والبدن جميعاً باتفاق أهل السنة والجماعة، تنعم النفس وتعذب منفردة عن البدن وتعذب متصلة بالبدن، والبدن متصل بها، فيكون النعيم والعذاب عليهما في هذه الحال مجتمعين، كما يكون للروح منفردة عن البدن. انتهى

وايضا قال قبلها ص 262 : قال: وإثبات الثواب والعقاب في البرزخ ما بين الموت إلى يوم القيامة: هذا قول السلف قاطبة وأهل السنة والجماعة، وإنما أنكر ذلك في البرزخ قليل من أهل البدع.

ويغالط البعض باراي مثل حسن الترابي الذي انكر عذاب القبر، وقال هذا (بوضي) اي جثمان يعني لا يحس وفات عليه ان الامر هو من الايمان بالغيب ولكن بين حاله القراءن والسنة فان الروح تذهب الى حيث يضعها الله اما في فرح ونعيم الى قيام الساعة او كما في الاية: او تهى به الريح في مكان سحيق. فان للارواح فترة البرزخ وتعرف حياة البرزخ، وكما في الاية ( احياء عند ربهم يرزقون) فكذاك اهل الشقاء في عذاب الله به عليم. وبينت الاحاديث ان ارواح المؤمنين تسرح في الجنة وذلك يفيد ان النعيم والرزق يكون للارواح وايضا العذاب بعد الموت لها. لهذا لا يراه الناس في القبر، لانه عذاب للنفس اي للروح التي لا يعلمها الا الله

ويعذبها حيث شاء وعلينا الايمان بما قيل فيها من الكتاب والسنة، وكما جعلها الله تحس في هذه الحياة اثناء وجودها في البدن فهو قادر ان يجعلها تحس في عالم اخر، سواء كان عذاب او نعيم.

وفي ذلك حديث عن ابن مسعود عن ارواح المؤمنين: فقال: إنا قد سألنا عن ذلك، ( يعني سالوا النبي صلى الله عليه وسلم)، فقال: أرواحهم في أجواف طير خضر، لها قناديل معلقة بالعرش، تسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل. وتام الحديث في صحيح مسلم.

وحديث عن ابن عباس، رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر، ترد أنهار الجنة، وتأكل من ثمارها وتأوي إلى قناديل من ذهب في ظل العرش، فلما وجدوا طيب مشربهم، ومأكلهم، وحسن منقلبهم قالوا: يا ليت إخواننا يعلمون ما صنع الله لنا، لئلا يزهدوا في الجهاد، ولا يتركوا عن الحرب " فقال الله عز وجل: أنا أبلغهم عنكم. فأنزل الله عز وجل هؤلاء الآيات: ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون. رواه الامام احمد. فهذا يؤكد ان الموتى الصالحين ارواحهم تذهب الى النعيم قبل القيامة. اي حياة البرزخ اي فترة القبر. واذا كان هذا لقبر المؤمن الصالح فان قبر العبد العاصي الذي استحق العذاب فهو

فيما يناسبه من العذاب فالنفس او الروح هي ذات الروح اما في نعيم او في جحيم حتى يوم البعث.

وحديث كعب بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إنما نسمة المؤمن (اي روحه) طائر معلق في شجر الجنة، حتى يبعثه الله إلى جسده يوم يبعثه. رواه احمد والنسائي وابن ماجه .

وما يفيد وقوع ذلك بعد دخول القبر حديث ابي هريرة رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إذا قبر الميت أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما: المنكر، وللآخر: النكير، فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل، فيقول: ما كان يقول: هو عبد الله ورسوله، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، فيقولان: قد كنا نعلم أنك تقول، ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعاً في سبعين، ثم ينور له فيه، ثم يقال: نم. فيقول: أرجع إلى أهلي فأخبرهم . فيقولان: نم كنومة العروس الذي لا يوقظه إلا أحب أهله إليه، حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك، وإن كان منافقاً قال: سمعت الناس يقولون قولاً فقلت مثله، لا أدري، فيقولان: قد كنا نعلم أنك تقول ذلك، فيقال للأرض: التئمي عليه، فتلتئم عليه، فتختلف أضلاعه، فلا يزال فيها معذباً، حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك. رواه الترمذي بسند حسن.

وحديث انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه حتى إنه يسمع قرع نعالهم أتاه ملكان، فيقعدانه فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ ( لمحمد) فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله، فيقال: انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعداً من الجنة، فيراهما، ويفسح له في قبره سبعون ذراعاً، ويملاً عليه خضراً إلى يوم يبعثون. وأما الكافر أو المنافق فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: لا أدري كنت أقول ما يقول الناس، فيقال له: لا دريت ولا تليت، ثم يضرب بمطارق من حديد ضربة بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين، ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه. رواه الشيخان واحمد وغيرهم.

ولا يلزم من حياة البرزخ ان تكون مثل حياة الدنيا فهي حياة اخرى للروح، يعلمها الله، وان الناس في الآخرة يكونون في غير هيئة الدنيا كقوله تعالى: (بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ). 15 ق. بل حتى السموات والارض تبدل كما قال تعالى: (يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ). 48 ابراهيم.

وكما يقع على الانسان تعذيب وهو نائم ولا يشعر به الاخرين، لانه تأثير على روحه، والاحساس في الدنيا يكون لجسد الانسان عندما تكون فيه روح فيحس ويشعر وحتى الحيوان يحس فقط عندما تكون فيه الروح،

ولكن عندما تخرج الروح يفقد الجسد الحس والحركة، لان تلك التي كانت تحس او يحس بها هي الروح، فكذلك عندما خرجت منه ايضا تحس هناك في عالم البرزخ سواء عذاب او نعيم، بحسب ما قدر لها خالقها والله وحده العليم بذلك.

وجاء في الحديث: أن الملائكة تقبض روح العبد المؤمن، وترقى به إلى السماء، فنقول الملائكة: ما أطيب هذه الريح التي جاءتكم من الأرض، فيأتون به أرواح المؤمنين، فلهم أشدُّ فرحاً من أحدكم بغائبه يقدم عليه، فيسألونه: ماذا فعل فلان؟ ماذا فعل فلان؟ فيقولون: دعوه، فإنه كان في غم الدنيا، فيقول: قد مات، أما أتاكم؟ قالوا: ذهب به إلى أمه الهاوية. من حديث ابي هريرة رضي الله عنه. رواه النسائي 418 والحاكم 1\504 وابن حبان 7\284 والسلسلة الصحيحة للالباني.

فالنعيم او العذاب في حياة البرزخ ثابت سواء كان له قبر او ليس له قبر لانه يحدث للروح، ويقال عذاب القبر لان الغالب يدفن الناس في القبور، ومن لم توجد جثته فهو في حكمهم لذا يقال عالم البرزخ اي الفترة ما بين الموت وقيام الساعة، فالروح في عالم ما بعد الموت ولا يعلمه الا الله الذي اعطى الروح واخذها وتذهب حيث اراد لها وهو العليم بمصيرها، فلا يجادل شخص في شي ليس له به علم ولا تصرف، ولا يمكنه ارجاعها، فما اخبر به الذي اخذها يجب التصديق به لانه الله الخالق العليم الخبير.

وذلك من اركان الايمان وهو الايمان بالغيب الذي اخبر به الله تعالى سواء في القرآن او على لسان رسوله مما اوحى اليه، وعلينا التصديق كما يصدق المؤمن بالجنة والنار في الآخرة التي لم يرها .

### سكرات الموت بين التخفيف والشدة

ما يحدث عند خروج الروح والاحتضار فاحب ان اضيف ما يبشّر ويطمئن ويسعد النفوس، ويوفّق بين الاخبار والاثار الواردة في التخفيف والشدة، ويحض على الاعمال التي تيسر الامر باذن الله ورحمته، فمن عملوا على ما يرضي ربهم واتقوه ورضي عنهم فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون، فمن كان سريعا في طاعة الله مبتعدا عن معصية الله تبشّره الملائكة بالخير والرحمة وتكفّن روحه في اكفان من الجنة وحنوط من الجنة بعد ان تخرج سهلة، كما في الآية: ( وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ \* فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ) الواقعة 90 - 91.

وكان سياق الايات عن لحظات الموت وتمام الايات في سورة الواقعة:  
(فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ (83) وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ (84) وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ (85) فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ (86) تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (87) فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ (88) فَرَوْحٌ وَرِيحَانٌ

وَجَنَّتْ نَعِيمٍ (89) وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (90) فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ). 91 الواقعة.

قال ابن كثير: هذه الأحوال الثلاثة هي أحوال الناس عند احتضارهم : إما أن يكون من المقربين ، أو يكون ممن دونهم من أصحاب اليمين . وإما أن يكون من المكذبين الضالين عن الهدى ، الجاهلين بأمر الله ؛ ولهذا قال تعالى : ( فأما إن كان ) أي : المحتضر ، ( من المقربين ) ، وهم الذين فعلوا الواجبات والمستحبات ، وتركوا المحرمات والمكروهات وبعض المباحات.

وقال ابن كثير : ( فسلام لك من أصحاب اليمين ) أي : تبشرهم الملائكة بذلك ، تقول لأحدهم : سلام لك ، أي : لا بأس عليك ، أنت إلى سلامة ، أنت من أصحاب اليمين . وقال قتادة وابن زيد : سلم من عذاب الله ، وسلمت عليه ملائكة الله . كما قال عكرمة تسلم عليه الملائكة ، وتخبره أنه من أصحاب اليمين .

وفي موضع اخر اشار القرءان لنزول الملائكة وتبشر اهل الاستقامة كما في الاية: ( إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ \* نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي

الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ  
\* نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ). فصلت : 30 - 32 .

وقال ابن كثير ( يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت [ في الحياة الدنيا  
وفي الآخرة ] ) [ إبراهيم : 27 ] ، ولو كتبت هاهنا لكان حسنا ! ومن  
جملتها حديث تميم الداري ، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول :  
" يقول الله لملك الموت : انطلق إلى فلان فأتني به ، فإنه قد جربته  
بالسراء والضراء فوجدته حيث أحب ، انتني به فلأريحنه ، قال : فينطلق  
إليه ملك الموت ومعه خمسمائة من الملائكة ، معهم أكفان وحنوط من  
الجنة ، ومعهم ضبائر الريحان ، أصل الريحانة واحد وفي رأسها عشرون  
لونا ، لكل لون منها ريح سوى ريح صاحبه ، ومعهم الحرير الأبيض فيه  
المسك .

وقوله تعالى في سورة النحل 32 : ( الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ  
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ). قال ابن كثير : ثم أخبر  
تعالى عن حالهم عند الاحتضار ، أنهم طيبون ، أي : مخلصون من  
الشرك والدنس وكل سوء ، وأن الملائكة تسلم عليهم وتبشرهم بالجنة .

وقال القرطبي في تفسيره: يقولون سلام عليكم يحتمل وجهين : أحدهما :  
أن يكون السلام إنذارا لهم بالوفاة . الثاني : أن يكون تبشيرا لهم بالجنة ;

لأن السلام أمان . وذكر ابن المبارك قال : حدثني حيوة قال أخبرني أبو صخر عن محمد بن كعب القرظي قال : إذا استنعت نفس العبد المؤمن جاءه ملك الموت فقال : السلام عليك ولي الله الله يقرأ عليك السلام . ثم نزع بهذه الآية " الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم " . وقال ابن مسعود : إذا جاء ملك الموت يقبض روح المؤمن قال : ربك يقرئك السلام . وقال مجاهد : إن المؤمن ليبشر بصلاح ولده من بعده لتقر عينه.

وعن البشائر للعبد المؤمن المسارع في طاعة الله ورد في الحديث عن خروج روحه : ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه ، فيقول : أيتها النفس الطيبة ، اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان " . قال : " فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء .

ورد ذلك في الحديث الطويل المشهور بعدة روايات واسانيد منهم أبو داود من حديث الأعمش ، والنسائي وابن ماجه من حديث المنهال بن عمرو ، به . ومنها عن الإمام أحمد : حدثنا أبو معاوية ، حدثنا الأعمش ، عن المنهال بن عمرو ، عن زاذان ، عن البراء بن عازب قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الأنصار ، فانتبهينا إلى القبر ولما يلحد ، فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله ، كأن على رءوسنا الطير ، وفي يده عود ينكت به في الأرض ، فرفع رأسه

فقال : " استعيذوا بالله من عذاب القبر " ، مرتين أو ثلاثا ، ثم قال : " إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه ملائكة من السماء ، بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس ، معهم كفن من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة ، حتى يجلسوا منه مد البصر . ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه ، فيقول : أيتها النفس الطيبة ، اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان " . قال : " فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء فيأخذها ، فإذا أخذها لم يدعها في يده طرفة عين ، حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وفي ذلك الحنوط ، ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض . فيصعدون بها ، فلا يمرون - يعني بها - على ملام من الملائكة إلا قالوا : ما هذا الروح [ الطيب ] ؟ فيقولون : فلان ابن فلان ، بأحسن أسمائه التي [ كانوا ] يسمونه بها في الدنيا ، حتى ينتهوا به إلى السماء الدنيا ، فيستفتحون له ، فيفتح له ، فيشيعة من كل سماء مقربوها إلى السماء التي تليها ، حتى ينتهي بها إلى السماء السابعة ، فيقول الله : اكتبوا كتاب عبي في عليين ، وأعيدوه إلى الأرض ، فإني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ، ومنها أخرجهم تارة أخرى " .

قال : " فتعاد روحه [ في جسده ] فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له : من ربك ؟ فيقول : ربي الله . فيقولان له : ما دينك ؟ فيقول : ديني الإسلام .

فيقولان له : ما هذا الرجل الذي بعث فيكم ؟ فيقول : هو رسول الله .  
فيقولان له : وما علمك ؟ فيقول : قرأت كتاب الله ، فأمنت به وصدقت .  
فينادي مناد من السماء : أن صدق عبدي ، فأفرشوه من الجنة ، وألبسوه  
من الجنة ، وافتحوا له بابا إلى الجنة - قال : فيأتيه من روحها وطيبها ،  
ويفسح له في قبره مد بصره . ويأتيه رجل حسن الوجه ، حسن الثياب ،  
طيب الريح ، فيقول : أبشر بالذي يسرك ، هذا يومك الذي كنت توعده .  
فيقول له من أنت ؟ فوجهك الوجه يجيء بالخير . فيقول : أنا عمك  
الصالح . فيقول : رب أقم الساعة . رب ، أقم الساعة ، حتى أرجع إلى  
أهلي ومالي " .

قال : " وإن العبد الكافر (قلت وفي رواية الفاجر) إذا كان في انقطاع من  
الدنيا وإقبال من الآخرة ، نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجوه ، معهم  
المسوح ، فجلسوا منه مد البصر . ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند  
رأسه ، فيقول : أيتها النفس الخبيثة ، اخرجي إلى سخط من الله وغضب " .  
قال : " فتفرق في جسده ، فينتزعها كما ينتزع السفود من الصوف  
المبلول ، فيأخذها ، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين ، حتى  
يجعلوها في تلك المسوح . ويخرج منها كأنتن ريح جيفة وجدت على وجه  
الأرض ، فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا :  
ما هذا الروح الخبيث ؟ فيقولون : فلان ابن فلان ، بأقبح أسمائه التي

كان يسمونه بها في الدنيا [ حتى ينتهى به إلى السماء الدنيا ] فيستفتح له فلا يفتح له " . ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ) [ الأعراف : 40 ] ، فيقول الله : " اكتبوا كتابه في سجين ، في الأرض السفلى ، فتطرح روحه طرحا " . ثم قرأ : ( ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق ) [ الحج : 31 ] . " فتعاد روحه في جسده ، ويأتيه ملكان فيجلسانه ويقولان له : من ربك ؟ فيقول : هاه هاه ، لا أدري . فيقولان له : ما دينك ؟ فيقول : هاه هاه ، لا أدري . فيقولان له : ما هذا الرجل الذي بعث فيكم ؟ فيقول : هاه هاه ، لا أدري . فينادي مناد من السماء : أن كذب فأفرشوه من النار ، وافتحوا له بابا إلى النار . فيأتيه من حرها وسمومها ، ويضيق عليه قبره ، حتى تختلف فيه أضلاعه ، ويأتيه رجل قبيح الوجه ، قبيح الثياب ، منتن الريح فيقول : أبشر بالذي يسوءك ، هذا يومك الذي كنت توعد . فيقول : ومن أنت فوجهك [ الوجه ] يجيئ بالشر . فيقول : أنا عمك الخبيث ، فيقول : رب ، لا تقم الساعة " .

وقال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرزاق ، حدثنا معمر ، عن يونس بن خباب عن المنهال بن عمرو ، عن زاذان ، عن البراء بن عازب ، رضي

الله عنه ، قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جنازة ، فذكر نحوه .

والشاهد خروج الروح حالات حسب افعال العبد وما يقدره ربه، وان الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس انفسهم يظلمون، فمن كان من اهل الطاعات فليبشر، ومن كان في معصية عليه ان يبادر الى ترك المعاصي فمازال له فسحة ان يتوب ويحضر حلقات العلم التي تقوي ارادته وتعينه على الطاعات، واما من اهمل نفسه ودسها في المعاصي فهو من اهل الوعيد وامره الى الله، ولا ينسى ان العصاة توعدهم الله بعقوبات في الدنيا والاخرة، والموت والقبر اول منازل الاخرة، فليعمل على ما يكسبه رضى ربه ليسهل عليه امره. وكله برحمة الله وفضله.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في (فتح الباري شرح صحيح البخاري 11 365 1 ، " الْمَيِّتُ لَا يَعْدُو أَحَدَ الْقِسْمَيْنِ : إِمَّا مُسْتَرِيحٌ وَإِمَّا مُسْتَرَاخٌ مِنْهُ ، وَكُلٌّ مِنْهُمَا يَجُوزُ أَنْ يُشَدَّدَ عَلَيْهِ عِنْدَ الْمَوْتِ ، وَأَنْ يُخَفَّفَ ، وَالْأَوَّلُ هُوَ الَّذِي يَحْصُلُ لَهُ سَكَرَاتُ الْمَوْتِ وَلَا يَتَعَلَّقُ ذَلِكَ بِتَقْوَاهُ وَلَا بِجُورِهِ ، بَلْ إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ التَّقْوَى اِزْدَادَ تَوَابًا ، وَإِلَّا فَيُكْفَرُ عَنْهُ بِقَدْرِ ذَلِكَ ، ثُمَّ يَسْتَرِيحُ مِنْ أَدَى الدُّنْيَا الَّذِي هَذَا خَاتِمَتُهُ ، وَقَدْ قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ : مَا أَحَبُّ أَنْ يَهْوَنَ عَلَيَّ سَكَرَاتُ الْمَوْتِ ، إِنَّهُ لَأَخْرُ مَا يُكْفَرُ بِهِ عَنِ الْمُؤْمِنِ . وَمَعَ ذَلِكَ فَالَّذِي يَحْصُلُ لِلْمُؤْمِنِ مِنَ الْبُشْرَى ، وَمَسْرَةَ الْمَلَائِكَةِ بِلِقَائِهِ ، وَرَفِيفِهِمْ

بِهِ ، وَفَرَحِهِ بِلِقَاءِ رَبِّهِ : يُهَوِّنُ عَلَيْهِ كُلَّ مَا يَحْصُلُ لَهُ مِنْ أَلَمِ الْمَوْتِ ،  
حَتَّى يَصِيرَ كَأَنَّهُ لَا يُحْسُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ " انتهى .

ولا يكن فقط هم العبد سكرات الموت بل يخشى عذاب النار وهو الاشد  
وابقى، وعليه ان يعمل على النجاة من كل ذلك بطلب عفو ربه وتجديد  
التوبة والعمل فيما يرضي ربه، فان رضي عنه فلا خوف عليه في الدنيا  
ولا يحزن يوم القيامة، فسارعوا الى معرفة من ربكم وجنة عرضها  
السموات والارض اعدت للمتقين.

وتذكروا انكم في سفر على دار ممر الى الاخر دار المقر، فلا تشغلکم  
العروض في السفر عن الهدف، فالراحة التامة بعد نهاية الرحلة ان  
ارضيت ربك ورضي عنك، فلا تقسد اخرها بما يعرض عليك في الدنيا  
فخذ منها ما احل لك وابتعد عما حرم عليك، فمهما طالت الحياة بك  
ستنتهي وتفارقتها كما فارقتها قوم فرعون وتركوا ما جمعوا وما زرعوا كما  
في الاية: (كَمْ تَرَكَوْا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ \* وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ \* وَنَعْمَةٍ  
كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ \* كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ \* فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ  
وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ). الدخان.

فلا تضيع نعيم الاخرة الدائم بعرض الدنيا الزائل. فالحق بحلقات العلم  
الشرعي والتوحيد والسنة فهي الطريق الى الجنة. كما في الحديث: مَنْ

سَلِّكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ  
لَتَتَّعُ أَجْنَحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًا بِمَا يَصْنَعُ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ  
فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ حَتَّى الْحَيَاتُ فِي الْمَاءِ، وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى  
الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَإِنَّ  
الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا وَإِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِطِّ  
وَإِفْرِ. رواه أبو داود والترمذي. عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

والحمد لله رب العالمين.